الكواكبي

ثقافية فكرية

تعنى في حرية الفكر والإبداع والراي والراي الاخر

العدد 1 - الجمعة 15/3/2013

الفكر المدني

سنهزمكم ...
نحن نعرف هذا الجنون ...
ونمشي اليه ...
ونعرف ... لما العيون تلاقي العيون
على حاجز او مظاهرة
انكم ... تعرفون

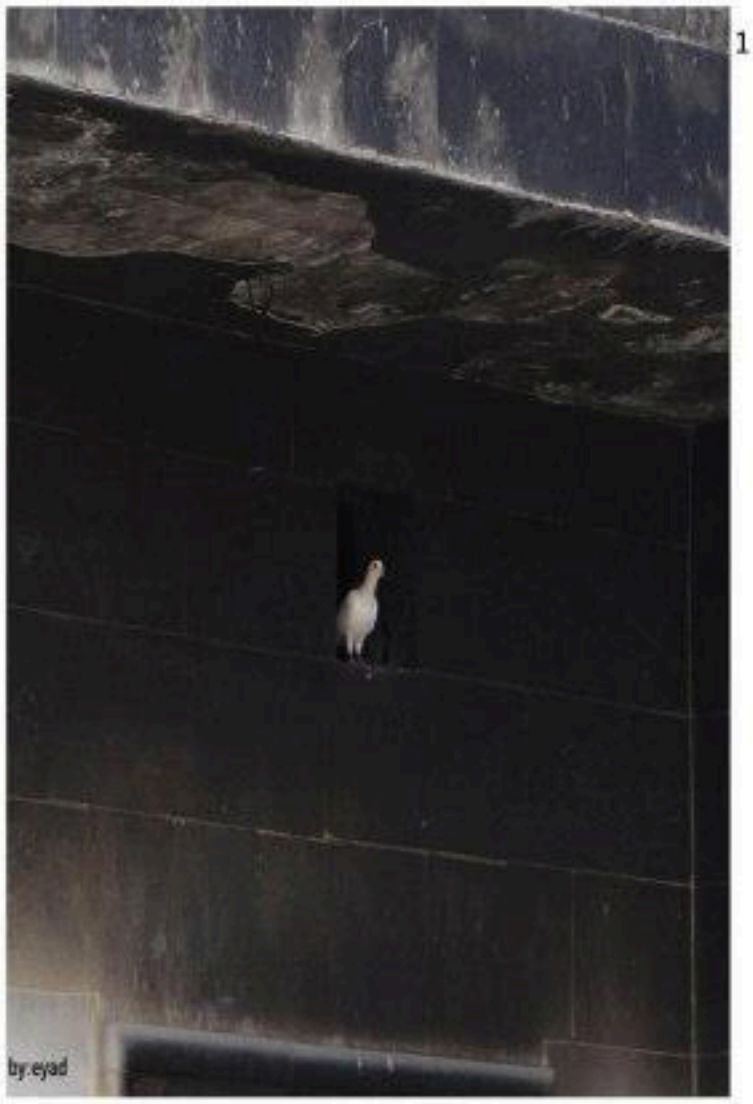

بعدسة اياد جرود ..... دمار ..... حمام ....شجر ...

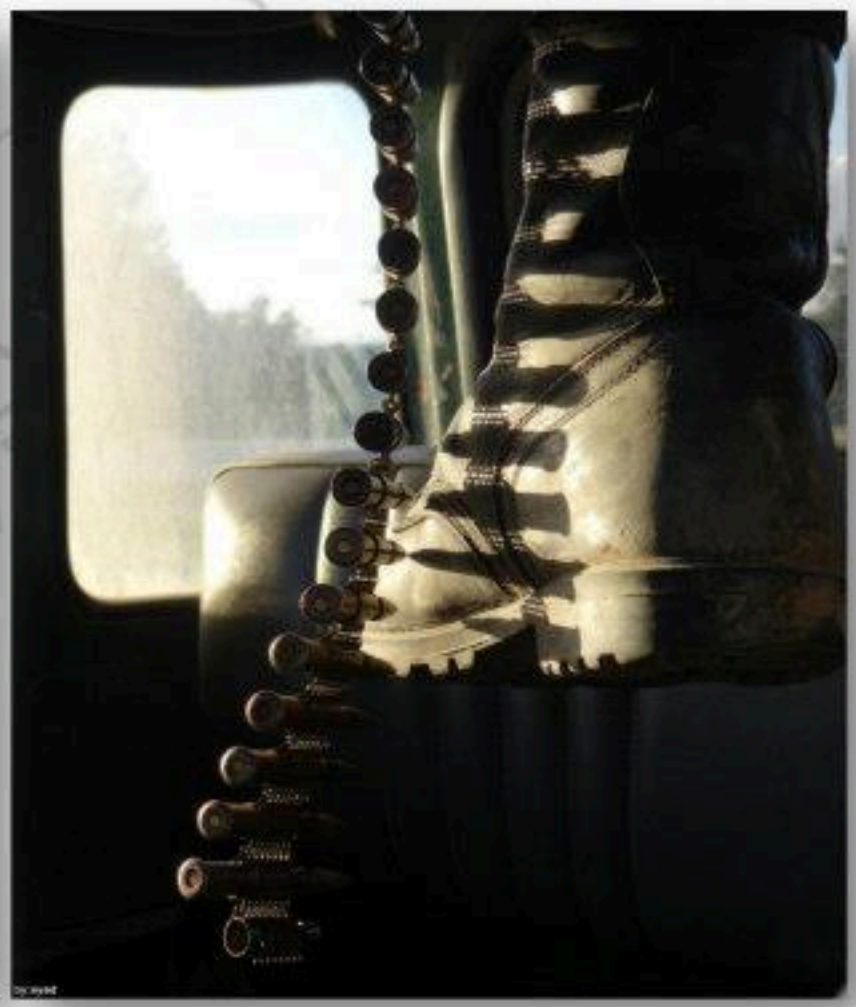

أسرة تحرير الكواكبي

المحامي : محمود أحمد باكير

ابي ابراهيم عزو

محمد معاذ حاج قاسم

اقرأ في هذا العدد

- الافتتاحية
- الكواكبي والموقف النهضوي
- الثورة السورية في عام جديد
- معنى سوريا
- حوار الكواكبي
- الارتداد وصناعة الموت
- المجتمع المدني في عهد النبوة
- مشاهد من المخيمات
- سينما
- شاعر الاكراد
- شعر ... محمود درويش .... ممدوح عدوان
- بين التل والجسر ..... قصة
- الغلاف قبل الاخير ..... حاف

الكواكبي مستعدة لنشر جميع المساهمات في المقال والبحث الفكري الادبي ..... شعر ... قصة ... نقد

كذلك صفاحات المجلة مفتوحة لحوار الجميع مع الجميع على مبدا الحوار المتحضر والمتمدن والحرية الفكرية للجميع

اسرة التحرير

ملاحظة : الآراء الواردة تعبر عن كتابها

Facebook.com/ alkawakbi Magazine alkawakbi.mag@gmail.com

أسرة تحرير الكواكبي

المحامي : محمود أحمد باكير

ابي ابراهيم عزو

محمد معاذ حاج قاسم

اقرأ في هذا العدد

- الافتتاحية
- الكواكبي والموقف النهضوي
- الثورة السورية في عام جديد
- معنى سوريا
- حوار الكواكبي
- الارتداد وصناعة الموت
- المجتمع المدني في عهد النبوة
- مشاهد من المخيمات
- سينما
- شاعر الاكراد
- شعر ... محمود درويش .... ممدوح عدوان
- بين التل والجسر ..... قصة
- الغلاف قبل الاخير ..... حاف

الكواكبي مستعدة لنشر جميع المساهمات في المقال والبحث الفكري الادبي ..... شعر ... قصة ... نقد

كذلك صفاحات المجلة مفتوحة لحوار الجميع مع الجميع على مبدا الحوار المتحضر والمتمدن والحرية الفكرية للجميع

اسرة التحرير

ملاحظة : الآراء الواردة تعبر عن كتابها

Facebook.com/ alkawakbi Magazine alkawakbi.mag@gmail.com

الكواكبي والموقف النهضوي

ولد الكواكبي عام ١٨٥٤م، ونشأ نشأة ثقافية ودينية، وتربية علمية حيث تلقى علوم الشريعة والفلسفة والاقتصاد والسياسة، وتنقل بين حلب وانطاكيا لمتابعة دروسه، ثم عمل في صحيفة ((فرات)) الرسمية، لكنه مالبث أن تركها، وأنشأ أول صحيفة مستقلة في حلب هي ((الشهباء)) وهو في الثانية والعشرين من عمره الا أن حكومة السلطة العثمانية أغلقتها بعد صدور ستة عشر عدداً منها، لأنه هاجم فيها فساد إدارتها، ثم اصدر صحيفة ((اعتدال)) بالغتين العربية والتركية، ومالبثت أن عطلت هي الآخرى وقد تنقل الكواكبي في أعمال كثيرة أهمها الصحافة والمحامات، سافر إلى مصر سراً حاملاً معه مخطوطتي((أم القرى))و((طبائع الاستبداد))، وهناك نشر فصولهما في الصحف المصرية حتى ذاع صيته.

العلماء الرسميين، في زمن الكواكبي، علموا على تحريف الدين - جهلاً

واستبداداً، وعملوا على ادخال الفاظ والتعظيم والالقاب السلطانية تنفيذاً لأوامر السلطان العثماني، وقد حاول الكواكبي بحث أسباب ضعف العرب

والمسلمين، فرأى ان ذلك يعود الى اهمال الدين والجهل والاستكانة، فنشأ التصوف الزائف، حيث تمسك الناس بقشوره ونشأت الفرق المتخالفة، مما

جعل الناس يتخبطون في حياتهم وفي فهمهم لذلك، نادى الكواكبي بضرورة العودة بالدين الى منابعه الأصلية، وبإعادة الاجتهاد فيه.

لاحظ الكواكبي الواقع الفاسد، وتساءل عن أسباب التخلف الذي أصاب

الشعوب الاسلامية عموماً، والعربية خصوصاً ورأى انها تنقسم الى ثلاثة أقسام: دينية وسياسية وأخلاقية.

وكان على قناعة ان الاختصاص بالعلة يؤدي الى الاختصاص بالحل، وحين حاول ارجاع الشرور الاجتماعية الى عامل يؤدي الى تعطيل النظام الاجتماعي اكتشف الاستبداد وهو يعرف بأنه استئثار المرء بما تجب عليه المشاركة فيه، ورأى أن هناك أربعة أشكال للاستبداد، هي استبداد الاصلاء والمتعممين والأثرياء، أما أهم تلك الأشكال وأخطرها فهو الاستبداد السياسي.

بدائل الاستبداد عند الكواكبي، ففي مقابل أشكال الاستبداد السابقة، وضع الحرية والعدالة والمساواة والشورى الدستورية، حيث يتساوى الناس امام القضاء، وتنتشر الحرية، ويعود فتح باب الاجتهاد في الدين وتبسيطه للعامة بوضع كتاب في الواجبات وفي المنهيات، واتباع القاعدة القرآنية

((لا أكراه في الدين)) ليزول التعصب.

٣- منهج الكواكبي للاطاحة بالاستبداد وأقامة بدائله، لقد عرفنا الاستبداد وعرفنا البدائل، وفي كل عمل لا بد من معرفة الواقع ومن معرفة الغاية التي نريد أن نتوصل اليها، ولا بد من معرفة المنهج أو الطريق الذي يوصلنا إلى ذلك، والكواكبي يقترح لتغير الاستبداد واستبداله بالشورى الدستورية الملزمة أن يبتدئ الحل تدريجياً والابتعاد عن العنف ما أمكن الى ذلك سبيلاً لترسيخ مجتمع عادل، لا أن نستبدل مستبداً بآخر، ورأى ان ذلك يقوم على ثلاثة شروط هي: شعور الأمة بآلام الاستبداد، وتهيئة البديل، وتنمية الوعي تدريجياً لأن (الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، والترقي بالنفس مطلوب من كل فرد في الأمة، فلابد من التدريج ببث الوعي بالكلمة الطيبة، حتى اذا عم الوعي واجتمع الرأي، بدأت على الاستبداد حملة شعواء، فلا ينبغي أن يقاوم الاستبداد بالعنف العشوائي كي لاتكون فتنة تحصد الناس حصداً ثم،

لاتثمر شيئاً. والكواكبي، عموماً، يفضل الحرب بالوعي على الحرب بالعنف. والكواكبي يحمل اسرى الاستبداد جزءاً كبيراً من مسؤولية الاستبداد الواقع عليهم، ويحملهم مسؤولية التغير، كل بحسب درجة وعيه وما الطريق الذي يرسمه الا انطلاقاً من قدرات الانسان لصالح الانسان نفسه، فهو الذي سيغير منطلقاً من امكاناته لينتقل من التشييء الى الأنسنة.

أسرة تحرير الكواكبي

الثورة السورية في عام جديد

سلامة كيلة (خاص كواكبي)

العام الثاني ينتهي والثورة لازالت تتطور، لكنها لم تنتصر بعد. زمن جعل كثير من المتابعين والمشاركين يعتقدون أن الثورة تفشل، وأوحى بأنها عاجزة عن الانتصار، أو أن استعصاءً يقوم. ولا شك في أن الوضع صعب، وبالتأكيد أكثر من صعب. وأن القتل والتدمير مؤلمان، وقد أوحيا بأن ثمن الثورة كبير إلى حد مذهل.

لهذا ندخل العام الثالث للثورة والأمور في غاية التعقيد، وليس من ملامح لنهاية. هذا ما يبدو للسوري "العادي"، ولكثير من المشاركين في الثورة. خصوصاً بعد أن توضّح أن كل الدول "الكبرى" في توافق على "الحل السياسي"، وبالتالي على دعم "الحل الروسي" الذي يريد حواراً مع السلطة التي باتت خارج المعقول، وبات من المستحيل قبولها.

ورغم أن العمل العسكري يُظهر تقدماً في العديد من المناطق، آخرها في الرقة، وفي محيط دمشق ودرعا، فإن هذه الصورة تسكن في مخيلة كثيرين. وهذا ما يجعل الوضع مرتبكاً ومبهماً، يميل البعض إلى التعلق بالحل الدولي الذي تسارع الحديث عنه في الفترة الأخيرة، وظهر كأننا على أبواب توافق روسي أميركي يوصل إلى حل، خصوصاً بعد مبادرة معاذ الخطيب رئيس الائتلاف الوطني التي لاقت رفضاً من معارضة الخارج ما لبثت أن تراجعت دون أن يجري التيقّن من أن شيئاً يمكن أن ينتج عنها.

لكن، لا بد أولاً من تقدير الجهد الكبير الذي بُذل، والبطولة التي ظهرت طيلة كل هذه الأشهر، خلال النضال الشعبي الذي كان يصرّ على السلمية، أو خلال الانتقال إلى العمل المسلح بخبرة بسيطة وسلاح قليل. ومن ثم، ثانياً، لا بد من ملاحظة أن الثورة باتت بحاجة إلى تطوير كبير في آلياتها والرؤية التي تقوم عليها، والأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومن ثم الإستراتيجية الضرورية لتحقيق الانتصار. فقد اتسمت الثورة منذ البدء بالعفوية، وبنشاط شعبي من فئات لم تعرف السياسة قبلاً، وكان الاستبداد في أساس تهميش الشعب وإبعاده عن السياسة، وحتى الثقافة. والعفوية لا تقود إلى انتصار بالضبط لأنها لا تمتلك التنظيم والسياسات التي تحقق التراكم الذي يؤدي إلى إضعاف السلطة وفرض انهيارها. وهذا ما يظهر أحياناً أن الثورة باتت تدور في حلقة مفرغة، وأن القتل والتدمير والوضع المعيشي الصعب أكبر من أن يحتمل.

سنتان من الثورة أمر مهم وكبير، ويعبّر عن قوة الثورة خصوصاً وهي تواجه سلطة وحشية تستخدم كل أشكال العنف، ودون قوى سياسية تنظم الفعل وتبلور الخطاب المعبّر عن الثورة. وهذا الوضع هو الذي أسهم في إطالة الوقت، وفي الفوضى التي تنتشر، والاستعصاء الذي يبدو قائماً رغم الانتصارات على الأرض. لهذا نحن بحاجة، والثورة تدخل عامها الثالث، إلى نقد الفوضى والانفلات، وميل البعض لفرض سلطته ومنطقه من الآن، وهو الأمر الذي يخلق تشوشاً وارباكاً ويزيد الفوضى التي تؤخّر من انتصار الثورة. ونحن بحاجة لأن يشكل الشعب المجالس التي تمثله، والتي تصبح هي السلطة التي تتابع كل ما يتعلق بالناس، وتضمن الأمن لكي يتفرغ المسلحون للقتال. وكذلك بحاجة لأن نكسب كل الذين تخوفوا أو دفعتهم الأخطاء التي قامت بها بعض القوى، والخطاب السيئ الذي تكرر خلال الفترة الماضية من قبل هذه القوى، إلى التشبث بدعم السلطة أو الانغلاق وعدم المشاركة في الثورة. فالثورة هي ثورة كل الشعب، وليس ثورة طائفة أو فئة، وهي لكل الشعب وليس لطرف فقط.

على أمل أن نستعجل الانتصار.

في معنى سورية وهوية السوريين

ياسين حاج صالح (خاص كواكبي)

فوق تحديات مهولة في إعادة البناء المادي والسياسي، ستواجه سورية في وقت غير بعيد تحدي إعادة بناء معناها أو فكرتها، الأساس الذي تبنى عليها هويتها الوطنية.

مع موت سورية الأسد يحتمل أن تموت أيضا "الجمهورية العربية السورية" (أطلق هذا الاسم على الجمهورية السورية في خريف عام ١٩٦١، بعيد "الانفصال" وفي سياق مزايدة "حكم الانفصال" على عبد الناصر و"الجمهورية العربية المتحدة"). كانت العروبة فكرة قوية، انبنت حولها الهوية الوطنية لسورية منذ نشوئها قبل أقل من قرن، وقبله بصورة ما. ذلك أن بلدنا كان أحد مهود "عصر النهضة العربي"، أي التجديد اللغوي والإحياء الثقافي العربي في نصف القرن الأخير من عمر السلطنة العثمانية.

وكذلك أحد مواطن النضال العربي ضد التتريك، ثم الانفصال عن العثمانيين.

لم يكون هذا الأخير موضع إجماع بين السوريين، وإن كانت النخب السياسية والثقافية عموما منحازة له. المسألة متجاوزة اليوم، لكن ما ليس متجاوزا هو ضرب من التوتر بين ركني الشخصية الوطنية السوريين: العروبة والإسلام. أظهرت العروبة عموما وجها علمانيا معتدلا واستيعابيا. لكن في العهد البعثي، وهو يتجاوز نصف عمر الكيان السوري وقع تحوير متعدد الأشكال للفكرة العربية، فرّغها من المضمون الجامع. من جهة اقترنت بضرب مصالح طبقة الأعيان وكبار الملاك، وأكثرهم من السنيين؛ ومن جهة ثانية اقترنت بالطائفية في وقت مبكر من الحكم البعثي، أو استخدمت لتمويه الانحيازات الطائفية؛ ومن جهة ثالثة أضعفت شخصيتها بشدة لمصلحة حافظ الأسد منذ انقلابه عام ١٩٧٠، فلم تعد قاعدة فكرية للتماهي العام للسوريين؛ وبما هي دعوة قومية، فإنها في الأصل تحمل استبعادا لغير العرب، الكرد خصوصا. كما استخدمت العروبة بصورة واسعة ومبتذلة أداة للسياسة الخارجية لنظام حافظ الأسد، ونزعاته للسيطرة في المشرق العربي. هذا فوق اقتران مستمر للنظم العروبية بالاستبداد الخانق.

في المحصلة تدهورت الفكرة العربية بتدهور قدرتها على القيام بالوظائف المنتظرة منها: توحيد السوريين المختلفين، وتقريبهم مع غيرهم من العرب، وتحديد وجهتهم التاريخية العامة. ورغم أن عموم العروبين رفعوا الحرية شعارا، فقد انحطت العروبة بالضبط بسبب انفصالها عن الحرية واقترانها بالاستبداد.

ولا يعود هذه التدهور إلى علمانيتها التي كانت معتدلة عموما، وإن فضل بعض الإسلاميين شرح الأمر على هذا النحو. لم تتضمن العروبة في أي وقت سياسة محاربة للدين، أو نزاعة إلى عزله في النطاق الخاص. ولم يحاول البعثيون ما يشبه ذلك يوما. هناك عداء للإسلام أو لمظاهر التدين الإسلامي مرتبطة بالطائفية، وقد تنتحل العلمانية قناعا، لكن هذا في سياق التعامل الأداتي مع كل فكرة وعقيدة. النظام الأسدي لا دين له ولا مبدأ. يتعامل مع العلمانية مثلما يتعامل مع الإسلام ذاته، ومع العروبة أيضا، ومع الطائفية، كأدوات مساعدة للحكم. لذلك لا وجه للوم العروبة على علمانيتها المعادية للإسلام. لا شيء من ذلك.

هناك بالطبع تأويل قومي للإسلام، عند ميشيل عفلق بخاصة، ومن المفهوم أن يعترض الإسلاميون عليه، لكن لا مسوغ لاعتباره تأويلا عدائيا.

ترك تدهور العروبة مكان شاغرا، ما كان يمكن للحكم بالمخابرات وعبادة السلالة الأسدية أن يملأه.

ولا يمكن لـ"الإسلام" أن يملأه أيضا.

ليس فقط لأن هناك غير مسلمين (نحو ١٠% من السكان أو أكثر)، ولكن لأن سلطة تعريف الإسلام تقع بيد إسلاميين حركيين ورجال دين سنيين (على نحو ما كانت سلطة تعريف العروبة تقع بيد البعثيين). وهناك نحو ٢٠% من السوريين المسلمين غير السنيين، ممن لا يتعرفون على أنفسهم تحت الراية الإسلامية. هذا فضلا عن نسبة متغيرة من السنيين

سوسيولوجيا الذين يرفضون استنفاد تعريف سورية بالإسلام على نحو ما كان يجري استنفادها بالعروبة، لما يتضمنه ذلك من إفقار اجتماعي وثقافي، ولارتباطه بفرض نظام عقدي وسياسي ضيق واستبدادي.

وما يلزم أن يكون واضحا هو أنه كلما جرى تحويل العروبة أو الإسلام إلى إيديولوجية سياسية، وإلى طرف أو أطراف سياسية، أثارا ذلك منازعات سياسية أكبر وتمزقات اجتماعية ونفسية وفكرية أشد. وكلما جرى تسييس الإسلام أو العروبة، على نحو ما يفعل الإسلاميون والقوميون العرب، تراجعت طاقتهما التوحيدية وقدرتهما على القيام بوظيفة الهوية الجامعة، أو أساس الشخصية الوطنية.

هذا ما يقوله التحليل المفهومي، وما يؤكده الواقع التاريخي.

فالسياسة مجال نزاعي تعريفا، والهوية مجال التوافق العام. الجمع بينهما يؤدي إلى تمزيق الهوية (الإسلام والعروبة)، وتعطيل السياسة. وهاتان مقدمتان للطغيان. بمجتمع ممزق وبسياسة عاطلة يغدو الطغيان هو الحل.
استنادا إلى الخبرة التاريخية المعاصرة، مع ذلك، لا نرى مشكلة في أن يعمل إسلاميون (أو عروبيون) بالسياسة. من يمكن أن يمنعهم أصلا، وبأي حق؟
لكن هناك فرق بين الاستناد إلى الإسلام (أو العروبة) كرصيد حضاري عام أو كعماد للشخصية الوطنية كما قلنا، والاستناد إليه كإيديولوجية حزبية تدخل في صراع إلغائي مع إيديولوجيات حزبية أخرى، على نحو ما نراه عند الإسلاميين العرب عموما، من الإخوان إلى حزب التحرير إلى السلفيين الجهاديين (وما رأيناه عند البعثيين بخصوص العروبة). هذا لن يؤدي فقط إلى صراعات سياسية عنيفة فقط، ولا إلى تمزقات اجتماعية ونفسية وفكرية كما سبق القول، وإنما كذلك إلى تجفيف روحي وأخلاقي شديد للإسلام على نحو نراه اليوم يميز التيارات الإسلامية المتشددة في بعض مناطقنا السورية. ما كان الفيديو الشهير لطفل من "بِنّش" يتوعد شيعة من قرى مجاورة بالقتل ممكنا لولا اختزال الإسلام إلى إيديولوجية فصائلية ضيقة جدا، خالية من الروح ومن الحس الإنساني.
ما نراه ترتيبا صحيحا موافقا لمنطق الدولة الوطنية ولتطور وطني معافى في بلدنا هو أولوية الرابطة الوطنية السورية على روابطنا الأخرى. ليس كل السوريين عربا، وليس كل السوريين مسلمين، لكن كل السوريين... سوريون. وبينما يمتنع أن تبنى سورية ضد الرابطة العروبة، أو ضد الإسلام، فإن سورية لا تبنى على العروبة حصرا، أو على الإسلام حصرا، أو عليهما معا حصرا.
سورية هي قاعدة التماهي العام الذي يتيح لغير العرب المساواة مع العرب، ولغير المسلمين المساواة مع الإسلاميين، المساواة في الكرامة وفي الحقوق وفي السياسة.

لدينا اليوم كيان وطني، مهما تكون صعوباته وأوجه هشاشته، فإنه مكسب مهم لجميع السوريين، والتفريط به لمصلحة ما دونه سيكون أسوأ للجميع، وإن ظن بعض الجميع أو كثيرا من الجميع عكس ذلك. أما التفريط به لمصلحة ما هو فوقه فليس مطروحا، وإن ظن بعضنا أنه مطروح.
وعلى كل حال المحصلة العلمية لسياسات جماعة ما فوق سورية هي خدمة ما يتطلع إليه جماعة ما تحت سورية حصرا. أي شتى صنوف الطائفيين.
سورية مناط المواطنة والمساواة في الحقوق والمسؤوليات، أما الإسلام فهو سند حضاري ورصيد روحي وعمق سماوي، وأما العروبة فهي رابطة ثقافية وعمق تاريخي.
ثم أن سورية هي الطبقة الأحدث في هويتنا، الأكثر اقترانا بعصرنا وبمشكلاتنا المعاصرة. كياننا لا يرتد إلى الشريحة الراهنة الرقيقة من التاريخ، له أعماقا متعددة، لا ترتد حتى إلى العمقين الإسلامي والعربي. هناك العمق المسيحي، والعمق الوثني، والعمق الروماني واليوناني، والعمق سامي وما قبل العربي. وليس هناك سبب لأن ندير ظهرنا لأي من أعماقنا هذه، وإن لم نمنحها قيمة متساوية. لكن سورية هي الإطار الذي يتيح استيعاب هذه المواريث والأعماق، على نحو يتوافق مع حاجات السوريين إلى الحياة معا والكفاح معا والتطور معا.
سورية اليوم وطن السوريين بمعنى سلبي للكلمة، بمعنى أنه صادف وولدنا في هذا البلد، لكن ليس لدى كثيرين منا، أو ربما أكثرنا، دوافع قوية للتمسك بها أو للبقاء فيه إن توفر لنا الخيار. والتحدي الذي يطرح علينا اليوم، وبعد الثورة، هو

كيف تصبح سورية وطنا بالمعنى الإيجابي، البيت العام الذي نتمتع بالمساواة والحرية فيه، يتمسك به أهله، وربما يعود إليه بعض أو كثير ممن تركوه إلى حياة أكرم في غيره.

وبينما أعلم كم سنواجه من الصعوبات في المستقبل، ويتواتر أن يتملكني حبوط الهمة لهول ما ينتظرنا، فإن وطننا السوري القابل للعيش هو البلد الذي تكون فيه حرية غير العربي شرطا لحرية العربي، وحرية غير المسلم شرطا لحرية المسلم، وحرية غير المؤمن شرطا لحرية المؤمن.

الأمر ببساطة أنه إذا كان غير المؤمن حرا في بلد سكانه مؤمنون في أكثريتهم، كان هؤلاء الأخيرين أحرارا حتما؛ وحين يكون الكردي موفور الكرامة في بلد أكثريته من العرب، كان مؤكدا أن العرب كرماء؛ وإذا كان المسيحي حرا، كان مؤكدا أن المسلمين، وهم أكثرية كبيرة، أحرارا تماما.

معنى سورية هو كفاح السوريين الجاري من أجل الحرية.

وهويتها هي حرية السوريين المختلفين.

ريشة اياس قعدوني

حوار الكواكبي

حوار حول

العلمنة ـ السلطة

اشكالية الديمقراطية

د:عبد الرزاق عيد

د: محمود عكام

- **هل بات مستحيلاً أن نشهد حواراً ما بين ((الاوصولي الاسلامي)) ((والعلماني))؟**

آن الآوان لنقل الحوار من علاقة الصمم إلى علاقة الحوار

- هل بات مستحيلاً على الفكر العربي في لحظة المعاصرة حواراً ما بين الاصولي الاسلامي والعلماني يستذكر ذلك الحوار الشيق مابين محمد عبده وانطوان فرح؟ وبمعنى آخر الى أي حد يمكن فيه لمثل هذا الحوار ان يقوم فعلاً ويؤثر في الوعي الاجتماعي خارج عقلية التكفير المتسلطة على الخاطبين (الأصولي) و(التقدمي) في آن واحد؟فالعقلية (الاصولية) التي لاترى في الخطاب (التقدمي) سوى خطاب (كافر)،(مرتد) لاتختلف في آليتها المعرفية بالمعنى الابيستمولوجي للكلمة عن العقلية (التقدمية)التي لاترى في خطاب (الأصولي) سوى خطاب (رجعي) (ظلامي) (عميل)...الخ والعقلية (الأصولية) التي تشترط على (التقدمي) ان يسلم مسبقاً بقدسية الخطاب القرآني وعصمته النهائية المطلقة، لا تختلف في جوهرها المعرفي عن العقلية (التقدمية)التي تشترط على (الأصولي) ان يسلم مسبقاً باولوية المادة والوعي مثلاً لقد آن الآوان لكي ينتقل الخطاب (الأصولي) والخطاب (التقدمي) من علاقة الصمم الى علاقة الحوار، وان يتعرف كل منهما بشكل حقيقي ومباشر على الآخر خارج عقدة السيطرة والتسلط فالحوار والندي المتكافيء مابين الخطابين الايدولوجين الاساسيين في الثقافة العربية الراهنة لن يمنع الخلافات المعرفية الاساسية ما بينهما، ولكنه سيتيح لهذه الخلافات ان تتحاور فيما بينهما على نحو ديمقراطي وليس على نحو (تكفيري) تسلطي.

- **د.عبد الرزاق عيد:**

- إن الفكر لايصنع تاريخه، بل إن تاريخ الفكر يكمن في تاريخيته ذاتها، أي أن الفكر بالمحصلة هو علاقة اجتماعية، هو محصلة علاقة تشارط سببية مع سياقاته الواقعية ومرجعيتها الثقافية وبذلك يمكن القول أن استحالة الحوار اليوم بين الديني والعلماني انما هي نتاج الاستحالة في الشرط الواقعي ذاته، أي أن الواقع الذي ولد الضرورة التاريخية لهذا الحوار كف عن أن يكون واقع علاقة حوارية، ليغدو واقع علاقة تسلطية، وكان حركة الزمن العربي تسير باتجاه ارتدادي. ارتكاسي وهي تكتشف نفسها في حركة واقع اجتماعي لايسير فيه صعداً سوى العنف والتسلط والاكراه. الفكر الذي يحقق ذاته في العلاقة الاجتماعية يشير الى أن الزمن الذي شهد حوار محمد عبده وفرح انطوان كان زمناً ناهضاً. واستحالة استعادة هذا الحوار تشير اليوم الى زمن هابط، منحدر باتجاه الهاوية يجب باديء ذي بدء الاتفاق على انه لاقيمة للأفكار مهما كانت ثمينة. علمانية كانت أم دينية، قومية كانت أم طبقية، مالم تتناسج في الوعي الاجتماعي، ففيه وحده وعبره تكتئب هذه الأفكار وقوتها المادية.

ويجب الأتفاق على أن لا حياة سياسية بدون الحضور الكثيف والفعال للناس، وأن العالم العربي بمجموعه يفتقد الى الحياة السياسية، ولا ينعم الا بسلطات سياسية لم يستشر أحد، أوصولياً كان أم علمانياً، في شرعيتها إن ابتعاد الكتلة الأساسية من المجتمع عن ساحة الفعل السياسي يجعل من كل الأفكار، مهما كانت تتمتع بتماسك في منظومتها العلمية أو المعرفية أو المنطقية، مفاهيم ترفرف في فراغات التاريخ والوعي، مادامت الأغلبية الشعبية مستبعدة مهانة مذلة، فلا معنى للثقافة بكل ماتنطوي عليه من تيارات فكرية دنيوية كانت أم دينية عندما يفتقد الأنسان الى ما يشبع حاجاته العضوية، وعندما تكون لقمته مغمسة بالذل، فالثقافة توجد حيث يوجد الأنسان المتحرر من ضرورت الحاجات الغريزية.

إن عثار الخطاب التقدمي بشقيه القومي والطبقي في ايجاد لغة تخاطب المجموع الشعبي، انما هو تعبير عن العثار الشامل لحركة التحرر الوطني العربية.

فالخطاب القومي البرجوازي الصغير المهيمن، بكل خصائصه الفلاحية والمدينية الهامشية التافهة، لم يتمكن من طرح العلمنة الا

بمثابتها نزعاً للقيم الأخلاقية والروحية للضمير الاجتماعي، والعقلنة بمثابتها عقلنة للجماهير بتطويعها لعبادة خالق جديد وهو نظام التوليتاري، وادخال تسبيحات جديدة مغايرة وهي الشعارات التي لم تبرهن على مصداقيتها في وعي المواطن العربي إلا باعتبارها ديناً جديداً تعسفياً قاهراً لا يترك فرصة طويلة للاقتصاص، فالقيامة الآن وللتو، حيث دخلت الآخرة في حياة الفرد العربي وفق الديانات الجديدة للنظامه السياسي فدخل المجتمع في متاهات العنف الطائش وهو يشهد حالة من التفكك على انقاض وحدته،والتحلل على انقاض اندماجه، حيث التنافر والتباغض بديلاً للتضامن والتراحم، والظلامية والجهل بديلاً للعلم والتنور،
لقد قوضت منظومة القيم الاجتماعية التقليدية،بكل ماتنطوي عليه من عناصر انسجام الوحدة الاجتماعية والثقافية والروحية للمجتمع دون إحلال منظومة قيم نوعية بديلة قانونية ومؤسساتية ودستورية متحضرة، فأصبحت لغة العنف والعنف المضاد هي السائدة، فغاب الحوار والسجال والصراع في إطار وحدة الثقافة بشتى وجوه تنوعها وتعددها، ليحل وعي ارهابي لايقبل إلا بصيغة الحوار التصفوي سبيلاً ليس على مستوى الجماعات والشرائح والقوى التي يضمها المجتمع بل وفي داخل الجماعة والشريحة والقوة الاجتماعية ذاتها، فالتيارات الفكرية القومية منها الدينية والماركسية في مجتمعاتنا عاجزة بذاتها عن الوصول الى علاقة حوارية قادرة على اضفاء الحد الأدنى من التناغم والإنسجام على مشروعها الفكري، فالعنف والعنف المضاد يخترق كياننا الاجتماعي بكليته الشاملة.

د.محمود عكام :

- المبدأ اولاً، والحوار منهاج وما من انسان اتخذ له مبدأ أو تبنى مذهباً إلا وهيا لحوار مفتوح له تطميناً لنفسه ودعوة لغيره، ولايعدو المسلم (لا أريد أن أقول الاصولي الاسلامي كما جاء في السؤال لأنها تسمية مترجمة عن تصور غربي لبعض المسلمين وربما لا نتفق وإياهم في اطلاق هذا المصطلح عليهم، وقد يكون في رأيهم قياساً على أصوليين غير مسلمين) ان يكون من مشمولات هذه القضية وكذلك غير المسلم مهما كانت صفته حين يكون ملتزماً، أعني أنه ينطلق في حديثه وسلوكه من تصور شامل للحياة، وهنا أحب أن أسجل رفضاً لمصطلح ((العلماني)) مقابلاً ((للمسلم)) ذلك أني أرباً بالمسلم مجانباً لمادة (ع ل م) مهما كان تركيبها ووزنها الصرفي واللغوي، اللهم الا اذا أريد لها مضموناً لا يتناسب ودلالتها الأصلية، أو المجازية التي ترتبط بالاصلية لعلاقة أساسية، أو كانت ذات دلالة مخصوصة مظروفة بوقت تختلف معطياته وسماته عن الظرف الذي نطرحه فيه أو وضعت في مواجهة طرف تغير بعدها هذا الطرف وأبدل به طرفاً لا يشبه ولا يماثله، فالعلمنة في الغرب موقف لا يمكن تبنيه في الشرق لعدم وجود مقتضيات ممثالة وبواعث مشتركة، لأنها كانت في مواجهة دين يختلف شمولاً وصحة عن الدين الاسلامي الحنيف.
أعود للقول: اذا كان صاحب المبدأ يسعى للحوار فالمشكلة اذن وهمية من حيث الارادة والتبني وقد تغدو حقيقية يوم تتعلق بالصيغة والاسلوب بعد الوجود أو الايجاد وهنا يمكن البحث ويجدر التأمل، وعلى من بيدهم زمام الأمر ان يرعوا ذلك.

نظرية (الحاكمية) في الاسلام

- يواجهنا الخطاب الاصولي السائد بنظريته عن (الحاكمية) في الاسلام والتي تشكل الأساس النظري لمفهوم (الدولة الاسلامية) وفي هذا الخطاب وبغية الاتفاق على دلالة المصطلحات فإننا نعني بـ (الحاكمية) مايدل عليه مصطلح lautorite وبالسلطة ما يدل على مصطلح
Le pouvoivr ولعه من المفيد الاشارة الى أن (أبو الأعلى المودودي) أمير الجماعة الاسلامية في الهند، هو أول من صاغ هذه النظرية على نحو منظومي، كنظرية (الاسلام في الحكم) ويمكن التأكيد ان مفهوم (الدولة الاسلامية) في الخطاب الاصولي السائد بشقيه، السني والشيعي، هو تنويع على نظرية المودودي، فالى أي حد يمتلك فيه هذه النظرية نصاباً يسندها في تاريخ الفكر العربي ـ الاسلامي نفسه.
وبمعنى آخر يبدو المودودي في مفهومه لـ (الحاكمية) وكأنه يستعيد على نحو دقيق نظرية (الحق الالهي) الاوربية، فيواجهها بنيوياً بما يصفه بـ (النظرية الديمقراطية) نظرية الاسلام للحكم متطابقة حقاً مع (النظرية الثيوقراطية) التي يراها المودودي أقرب الى الاسلام؟

د.عبد الرزاق عيد:

- ربما يمكن القول أن le povoiu lautovite بالدلالة المصطلح عليها بالحاكمية والسلطة كانت في حالة تطابق في المرحلة الاسلامية الراشدية، حيث دمجت بين البنية الاجتماعية لمجتمع البداوة ببعض سماته (الديمقراطية) مع العقيدة الاسلامية في لحظة انطلاقها الثورية الأولى، فتوحدت الصيغتان في شخصية الخليفة الراشدي الى حد كبير، وما كادت هذه المرحلة أت تنقضي حتى يومنا هذا، وليس لها أن تتطابق لا في صيغة حاكمية الفقيه ولا في سلطة الحاكم المدني. فحالة التطابق هذه هي مطمح البشرية الأقصى، وذلك لا يمكن أن يتحقق الا عندما يتحرر المجتمع من الدولة ذاتها، أي في المجتمع الذي يزول فيه صراع الطبقات، ويتحقق فيه الاشتراكية بمثابتها الحرية المجسدة فعلاً.

د.محمودعكام:

- كان يمكن للأطروحة أن تكون على الشكل التالي: كيف يرى المسلم (الحاكم) وماذا يعني حين يردد (الحاكمية لله) و(السلطة) وأين يمكن تصوره حين تصنف الاوضاع السائدة الى الثيوقراطية وديمقراطية عندها نجيب.

إن المسلم يعلن ولاءه المطلق لخالقه وانقياده له في جو حر وبقدر متكافئ من الدعم لكلا الطرفين أو الاطراف حين يتعدد المتحاورون، أو على الاقل أن لا يوقفوا المبادرة أو يمنعوها حين تنبعث صادقة من أولئك وهؤلاء فاستقبال النبي محمد صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم وحواره معه وتهيئة السبل الملائمة للحوار من تكريم صادق وبشاشة واضحة صورة لاتغيب عن بال المسلم في كل وقت وزمان. ورعاية المأمون، الخليفة العباسي، لحوارات كثيرة بين عقائد مختلفة (ايديولوجيات) واتاحة الفرص الوافية للجميع للتعبير عما في مكنونهم واقعة اكيدة في كتب التاريخ وسجلات الشخصيات المسلمة، وسوى ذلك من المتماثلات مبثوث وافر في المصادر والموسوعات. والذي نريده ونحن نذكر هذا ان لاتصدر الاحكام دون حوار واضح بين الموضوع والاتجاه والمصطلح والنتيجة.

ولا حاجة بنا الى موقف تنفيذي مباشر تختصر فيه الشروط المخففة والظروف القاهرة، تلك التي تؤخذ بالحسبان حين يكون المنفذ على أرض مطمئنة وفي وضع آمن.

ونلفت النظر أيضاً الى ضرورة استمرار البحث عن صيغ الحوار وضرورته كيفما أتفق لأحد الأطراف أن يكون: إن في حال الضعف أو في حال القوة، سواء أكان من أصحاب السيادة والسلطان أم من أهل التبعية الوصفية والإذعان.

فمسألة الحوار مسألة إنسانية معرفية (انتربولوجية) بحتة وعلامة على مدى تقدم الانسان في سلم المصدر الصناعي المشتق منه، واذا ما غاب الحوار على أرض حل بها الدمار وما الأمثلة في بلادنا العربية بقليلة فحلبة لبنان شاهد القرن العشرين !!!

ومتى ما ثبت له بالنقل القائم على العقل وبالعقل المعتمد على النقل آمر وارد عن ربه التزم مضمونه وترجم مكنونه وهذا مانقصده بالحاكمية بشكل موسع ومنها ينبثق معنى (الحاكمية) الخاص، وحين تمارس السلطة فلا بد من انسجامها مع هذا المفهوم للحاكمية وعلى الانسان ان يبحث بعقله وبما أوتى من قوى فكرية لتحقيق التناغم (الهارموني) بين ولائه المطلق لله عز وجل القابع في داخله وبين بقية تصرفاته الصادرة عنه ليتخذ توجهاً وهدفاً وسلوكاً. وفي رأيي ان الثيوقراطية علميتان تقومان على مصادرة التفكير الى حد ما فواحدة تأخذ بالابصار الى (فوق) لتشغل الناس عن فعلتها (تحت) وأخرى تدير الأبصار الى (تحت) لتفعل فعلتها (فوق) ولا علاقة للاسلام بهما إنهما نظريتان متقابلتان خاضعتان لظرف وشرط زمن خاص جداً، وفي الاسلام خسناتهما معاً.

ومجمل ما يمكن قوله في هذا المجال بالنسبة للاسلام سنيه وشيعيه ان الطريق الى الحكم والاستمرار فيه ـ وان اختلف الصيغ والاشكال ـ منوطتان بمدى مراعاة شرع الله عزو جل من قرآن وسنة وشريعة وعلى عموم كبير بالثانية ليدخل الفرقاء جميعهم سيما أن الثقة بهما معاً أمر كرسته عقول ناضجة موثوقة في نظر عامة المسلمين وتجربة ناجحة استمرت زمناً ليس بالقصير حين تقاس أعمار الامم.

وليس بالضروري ـ بناءً على ذلك ـ تصنيف الوضع الاسلامي تحت احدى العبائر أو المصطلحات التي لفظها مجتمع آخر مادامت هذه الاخيرة ولدت خاصة ولم تكن قواعد عامة رصدها المفكرون والفلاسفة عن سلوك انساني بحت (انتربولوجي) وما يؤكد كلامنا هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه:(يستعمل عليكم امراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع؟! قالوا:يارسول الله ألا نقاتلهم؟ قال:لا ما أقاموا فيكم الصلاة)ـ رواه مسلم، انظر (باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) من كتاب (رياض الصالحين) للامام النووي ـ.

وكما ورد في حديث آخر وفي نفس المرجع (أن الصحابة بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان وعلى ان نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم) رواه الخاري ومسلم.

فالشعب رقيب في التطبيق بعدما بذل جهده في التسليم والتنقيب في أن يكونا تطبيقاً محتملاً لنص شرعي صحيح ثابت.

فأين اذاً المقارنة بينه وبين (ثيوقراطية) لا تخضع لتفسيرات عقلية او بين، ايل ميلكو، التي لاتعرف الاستقلالية بنصوصها بل تبقى سراً غامضاً يفسره الكهنة بالشكل الذي يرغبون دون إراءة العلاقة بين التفسير والمفسر والمفهوم للنص.

بنية المجتمع الشرقي الاستبدادي وتفسير العلاقة بين الحاكمية والسلطة

- أن الحاكمية أي الـ lautorte في الخطاب الاصولي هي لله في حين أن ـ السلطة أي الـ pouvoire هي عملياً لـ (للفقيه)، ويستمد (الفقهاء) سلطتهم من حق فوضهم به الله، ويتحول فيه الحاكم الاسلامي مباشرة الى نوع من (نائب الحاكم الأعلى). من السهل هنا استقصاء الطابع الشرقي لهذه النظرية. فالسلطة في الدولة الشرقية الاستبدادية تحكم دوماً بواسطة تفويض من (حاكمية) (الهية)، هي (ايلو ميلكو) أو (الله الملك) أو (ايل) أو (الله) وفي حين يتولى (الكهنة) تطبيق هذه الحاكمية. الا تجدون معي في أن العلاقة بين الحاكمية والسلطة في الخطاب الاسلامي هي استعادة، على نحو ما، لهذه العلاقة، وبالتالي فان بنية المجتمع الشرقي الاستبدادي هي التي تفسرها؟

د.عبد الرزاق عيد:

- أما أن بنية المجتمع الشرقي الاستبدادي هي التي تفسر استبداد السلطة المفوضة من حاكمية إلهية، فإني أرى أن بنية المجتمع الشرقي الاستبدادي تؤكدها وتبرهن على خصوصيتها المحلية، لأن المعادل الغربي لهذا التحالف يتمثل في وحدة سلطة النبلاء مع حاكمية الاكليروس في المجتمع ما قبل الرأسمالي، حيث يغدو الشعب بكل فئاته وشرائحه طبقة ثالثة، وهذا التوصيف ساد في زمن الثورة الفرنسية.

وربما يصلح هذا التوصيف لمجتمعاتنا العربية حتى في اللحظة الراهنة، حيث يغدو الشعب بكل شرائحه طبقة ثالثة، أمام التحالف القمعي لسلطة الطغم المالية غير النبيلة (البيروقراطية والطفيلية والكومبرادورية)، مع الاكليروس الجديد المتمثل في منظماتها

ومؤسساتها الحزبية والاعلامية والثقافية التي تغتصب عقل الفرد اغتصاباً دون أن تعني اطلاقاً بدرجة استجابة هذا العقل للقناعة والاقتناع، وإلا فالعقاب لن يؤجل الى يوم القيامة التي كان يهدد بها الاكليروس.

من الصعب على المرء أن يوافق على نظرية (الحاكمية) في الخطاب الاصولي السائد هي نتاج نوعي لمفهوم الاسلام وتجاربه في الحكم فالقطيعة مابين هذه النظرية ومابين الخطاب الاسلامي التنويري (عبده، الافغاني، الكواكبي، سيد أحمد خان ...الخ) تكاد أن تكون بنيوية وبمعنى آخر لا يشكل الخطاب الاصولي السائد وريثاً للخطاب الاسلامي بقدر ما يشكل انقطاعاً ضدياً عنه كيف تنظرون الى ذلك؟ ثم اسمحوا لي بالقول أن الاسلام لايمتلك نظرية في الدولة بل تجربة في الدولة يمكن مؤقتاً قبول امتلاك هذه النظرية بوصفها تعميماً للتجربة واستقصاء لانظمتها الا أن هذه النظرية تغدو في هذه الحالة نظرية اجتماعية خاضعة للتغير ومعاودة النظر ومحددة تاريخياً وليس كنظرية معطاة الهياً ؟

د.عبد الرزاق عيد

- أنني أوفق معك على أن هناك قطيعة بنيوية بين الخطاب الاسلامي التنويري الاصلاحي في أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن. والخطاب الاصولي الراهن. فالخطاب الاول حواري قائم على مبدأ التعايش مع الثقافة العالمية والتعايش القائم على القبول بمبدأ التعددية داخل الثقافة العربية ذاتها. والخروج بصيغة النظام السياسي الذي ينطوي على النموذج الديمقراطي الغربي وقد أعيد انتاجه في صيغته العربية الاسلامية، حيث كان المنورون الاوائل يجدون الفتوى الاسلامية لإطفاء الشرعية على تقبل الشعارات التقدمية التي أطلقتها الثورة الفرنسية، وبذلك فقد كان يعبر عن حالة فتوة تاريخية ناشطة وحيوية للمجتمع العربي الطامح للتحرر والتقدم والتمدن، فابمقدار ما تبرز التطلعات التاريخية الكبرى للأمة بمقدار ما يزداد الجانب الدنيوي في الدين، حيث يبرز الدين كقوة روحية دافعة باتجاه التقدم والخروج من أفق العزلة والدروشة وانتظار الخلاص الرباني. أما عندما تدخل الأمة والشعب ملكوت الهزيمة والانحطاط والقمع، ويستحيل الخلاص الدنيوي، فلايبقى أمام الروح المطحون سوى أن تتوجه بنفثات روحها المقهورة الى السماء منتظره الانصاف الإلهي، وذلك هو القضاء الاجتماعي والثقافي والروحي الذي يتحرك فيه الوعي الاصولي اليوم، فلا خيار أمامه سوى الانسحاب من العالم الملوث الى عزلة بيقينياته الكبرى أو اشهار سلاحه في وجه المجتمع الذي فقد اجتماعيته، أي انسانيته. أعتقد أن الاسلام ليس مطلوباً منه نظرية في الدولة أو تجربة في الدولة، فهو ككل عقيدة يطمح للتنظيم الاخلاقي والروحي للمجتمع، (فالناس أعلم بشؤون دنياهم) كم يقول الحديث الشريف. وكل دعوة للاسلام، ليكون له وظيفة سياسية، إنما هي اساءة لجوهر رسالته الاخلاقية، فالدولة بمثابتها دولة هي قوة قهرية بالضرورة، لأنها أداة قمعية أو توازنية في أرقى حالتها المدنية، فلايجوز للدين أن يتنزل من علياء مثله الروحية والاخلاقية ليتحول الى أداة قمعية بيد سلطة طبقة من الطبقات أو حالة توازنية بين المصالح الذنبية التي ينتجها المجتمع الطبقي. والتاريخ يبرهن لنا أنه كلما تم اللجوء الى الوظيفة السياسية للدين، كلما تمت الاساءة الى رسالته الاخلاقية المنظمة لروحية الكيان الاجتماعي، وأظن أن تاريخ الدولة العربية والفارسية والتركية إنما هو تاريخ الانتهاك المنظم للمثل والقيم الاسلامية.

د.محمود عكام

- على ضوء ما أسلفنا لا أعتقد أن هناك قطيعة بنيوية بين الاشكال القديمة وشكل (عبده، الأفغاني، سيد أحمد خان) الا اذا كنت (ياسانلي) تفترض الشكل السابق شكلاً وحيداً أفرزه النص الأصلي ولم يعد قادراً على تقديم غيره وهذا لا نعتقده نحن بدورنا، وأين الخلاف البنيوي بين كل الأشكال المسلمة ماضياً وحاضراً اذا كان الجميع يسعون لتفسير نصوص تتعلق بالحكم والحاكمية والسلطة هذا اذا استثنينا قديماً (ابن كيسان) كما نقل عنه الغزالي، وعلي عبد الرزاق حديثاً اللذين رفعا علاقة قائمة بين النصوص الاصلية الاسلامية وبين السياسة من سلطة وحاكمية، وعلى كلٍ فقد سمعا كلٌ في ظرفه ووقته رداً قاسياً واعتبرا في أحسن أحواليهما مجتهدين مخطئين، ولم يختلف في هذا الحكم عليهما حتى الأفغاني وعبده وسائر الرواد مدرستهما. وعلى هذا فهل يمكن أن يكون ماطرحه السائل في السؤال مقبولاً حين قال (أن الاسلام لا يمتلك نظرية في الدولة وإنما يملك تجربة) وأنا أقول إنه يملكهما معاً، يملك النظرية بأطرها العامة ويمسح للعقول بل يدعوها لممارسة دورها في الترجمة والتطبيق والتنفيذ بصيغ متعددة تتفق في الأهداف والجذور وتتحد في التصورات والمنطقات ويكفي لتحقيق ذلك أن يكون القرآن والسنة أساساً استنادياً في اقامة الدولة واستمرارها ومنطلقاً في استنباط النصوص الدستورية والادارية وهذا ما وحد الدول المسلمة المتتالية وجعلها تحمل رغم كل الاختلافات الشكلية اسم الاسلام عنواناً مشتركاً بينهما والحمد لله على سعة الاسلام العظيمة.

الربط بين العلمانية والدين

- ان نظرية (الحاكمية) بالمعنى الذي يستعيدها فيه الخطاب الاصولي السائد تقترح شكل (دولة اسلامية) تخطاه العصر وتجاوزه تماماً. وقد أثبتت التجربة أن الدول الدينية هي من اكثر الدول انتهاكاً لمبادئ الدين السامية والاخلاقية، في حين ان الدين اكثر احتراماً وهيبة في الدول العلمانية. يخطئ الخطاب الاصولي كثيراً عندما يربط حتماً ما بين (العلمانية) والعداء للدين. فليس (العلماني) بالضرورة لاديني، بل ان (العلمانية) في أساس منطقها تكفل لجميع العقائد بما فيها العقائد الدينية حريتها الكاملة ومزاولة مبادئها. ألا يمكن في هذه الظروف الدعوة الى تكوين مسلمين علمانيين، لا ترتبط مواقفتهم العلمانية بالالحاد مثلاً ؟ وبمعنى آخر أليس ممكناً

- للمسلم ان يزاول عقيدته الدينية في دولة تقوم على فصل الدين عن الدولة؟ تصور واقعي وضيعة الاسلام في انكلترا مثلاً ووضيعته في السعودية؟ ان الاسلام اكثر حرية في باريس ولندن منه الى جدة؟ والصحافة الاسلامية تصدر حرة تماماً في لندن أو باريس في حين أنها خاضعة لـ (الرقيب) في الدول الاسلامية ؟ أريد ان أقول ان حرية الاسلام تكمن هنا في علمانية تصون هذه الحرية قانوناً وعملاً ؟

د.عبد الرزاق عيد:

- ان نظرية (الحاكمية) في اقتراحها شكل (الدولة الاسلامية) ليست مسألة تخطاها العصر، بل هي لم توجد في الماضي أصلاً، إنها مسكنات ينتجها ذهن فقهي، ولم يختبرها الواقع يوماً، فحتى الخلافة الراشدية لم تكن اكثر من لحظة تاريخية انتجت وعياً مطابقاً لزمنه، فمنذ أن خرج العرب من بداوتهم الفطرية الأولى المشبعة بحس البداهة القائمة على نظم العرف وقواعد السلوك التي تلغي الفاصل بين الحاكم والمحكوم، حيث مبدأ الشورى والاستئناس بالرأي الآخر. أقول منذ الخروج من لحظة الفطرة الأولى (والاسلام دين فطرة) كما يقول الديث الشريف، حتى دخل مرحلة بناء الدولة، ومنذ دخوله مرحلة بناء الدولة الأموية استخدم الاسلام كأداة ايديولوجية اعلامية بيد الدولة كجهاز للسيطرة والقمع، أما الاسلام بمثله الفعلية فقد احل ساحة الوعي الاجتماعي المعارض حيث تحول الى وسيلة فعالة في انتاج سلطته المضادة أي حاكميته التي كان يمكن أن تسهم في خلق حالة التوازن بين الشعب والسلطة.

فالاسلام، والحالة كهذه، ينبغي ان يكون أداة الرقابة الاخلاقية ضد الفساد والانحلال في المجتمع المدني، حيث يعبر عن ضمير وعي الناس الاجتماعي الذين لم يسنح لهم التسلح بوعي ثقافي يخولهم امتلاك منظومة ثقافية اخلاقية مستقلة، وعندما يطمح الاصولي للحول محل المجتمع المديني، فأن الدين يكف عن أن يكون ديناً، ليتحول الى مذهب دنيوي بشري.

د.محمود عكام:

- لم يختلط عصرنا ـ يا سائلي ـ الدولة الاسلامية، وما أظنك بمعزل عما حدث في دولة كبيرة تسمى إيران فهي صيغة من الصياغات الاسلامية، اساسها الاسلام ودستورها مستمد منه وأحيلك عليه لتقراه، بل لم يختلط زمنياً حتى (الدولة الدينية) بالمعنى العام. والامثلة مثيرة في مصنف الامم المتحدة ولا أعرف حتى الآن سر الجهل هذا أو التجاهل ؟!!

ومن ناحية اخرى أراك ترى الدين منتهكاً في (الدولة الدينية)، وما يهمني منها الاسلامية اشد منه الدولة العلمانية فهل اثبت بإمثلة على هذا الانتهاك؟! وأما احترام الدولة العلمانية وحيثما ورد هذا المصطلح نذكره على سبيل الحكاية والا فلي منه موقف آخر وقد المحت الى بعضه في مناقشة الاشكالية الاولى للاديان فلا يغرنك منها صور باهتة ودعاية ساذجة، وهل يحترم الاديان من أباح اللواطة مذهباً والجنس الاباحي مبدأ والدعاية الملوثة وسيلة لديمقراطية مزيفة؟!! بل ما بالك به يمنع الأذان للصلاة ويسمح بالروك، سل عن ذلك ادارة المساجد في باريس ولندن وقد اعجبت بهما؟!!!

اخيرا كيف تريد للمسلم ان يتخلى عن جزء اساس من دينه وشريعته وهو ينأي عن السعي لقيام دولة اسلامية ليسعى بالمقابل الى اقامة دولة باريسية او لندنية؟!!! (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) .

شكل السلطة الذي يحقق للاسلام المعاصر حريته

- ما هو شكل السلطة أي الـ pouvoire الذي يحقق للاسلام المعاصر حريته. هل هو شكل (الدولة الدينية) التي يشيدها (الفقهاء) ام شكل الدولة العلمانية التي يتساوى فيها الجميع وتزاول فيها العقائد حريتها، في الآن الذي تسمح فيه بحرية الاصطراع الديمقراطي ما بين العقائد؟

وبمعنى آخر إن الماركسيين والقوميين والعلمانيين والديمقراطيين والليبراليين والمتنوريين يشكلون جماعات بشرية واسعة في البلدان الاسلامية، وهؤلاء هم اكثر ضمانة لحرية المسلمين في مزاولة عقيدتهم من ضمانة الدولة الدينية لهم بمزاولة آرائهم ... وبالتالي فإن المخرج العلماني الديمقراطي هو مخرج ينسجم مع مصلحة الجميع ؟ والا فإن مجازر التسلط وهدر الدماء هي البديل ؟

د.عبد الرزاق عيد:

- ان الدين لا يمكن أن يدخل في حالة تطابق مع السلطة الا عبر تبعيته للسلطة الزمنية التي يغدو مفتياً لآثامها وقمعها.

الدين لايمكن ـ فيما أرى ـ الا أن يلعب دور lautorite ، أي الحاكمية التي يتحكم الى معاييرها الاخلاقية التي تتصف بصفة خالدة، فاللصوصية والقتل والكذب كانت وتبقى تعبيراً عن الجانب الانحطاطي في البشر وفي كل الظروف التاريخية، أي أن هناك قيم خالدة تتبدل في محتواها الملموس لكنها تبقى محافظة على خلود جوهرها، وذلك هو مجال الدين.

بينما السلطة هي دهرية بالضرورة لأنها تتصل بالشروط الزمانية والمكانية للبشر، ولا يجوز للدين ان يكون دهرياً، والا تخلى عن جوهره المتعالي الذي يحتكم الى المتنزه فيه عن شوائب علاقة البشر بالتاريخ الواقعي المعاش والمباشر، وما يتصل بالمعاش من معايير تتصل بسنة الخلق وهم يعيشون توتر الوجود بين قطبي الخير والشر.

د.محمود عكام:

- حين نذكر الاسلام نذكره مستوعباً وليس العكس فهو الاطار الجامع لشتات الآخرين وهكذا نريده، وضمن حدود العامة ـاو ما يعبر عنه فقهاؤنا بالنظام العام ـ تزاول الحريات والمبادئ والديانات فـ (لا اكراه في الدين) آية قي القرآن الكريم تطبق اول ما تطبق عندما يحكم الاسلام و(قولوا للناس حسناً) آية من اخرى تستوعب بحروفها وكلماتها الجميع وحديث النبي صلى الله عليه وسلم

- (الناس من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى) أمر لا يغيب عن بال القائمين على تسيير الدفة في الدولة المسلمة.

أليست أمريكا دولة علمانية في رأيك إذن فأخبرني عن حياة الزنوج فيها ؟!!!

أوليست انكلترا دولة متقدمة في مضمار العلمانية على حد قولك ـ وأنت الذي تستشهد بلندن كثيراً ـ اذن اخبرني عن دعمها الكبير (للآيات الشيطانية) متجاوزة بذلك شعور آلاف من المسلمين هناك؟!!!

وفي المقابل نجد ان القرآن الكريم يقول لاتباعه (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) فمن الشامل والمشمول اخيراً؟ دعني انصحك ببيت شعري يقول قائله:

إن الافاعي وإن لانت ملامسها

عند التقلب في انيابها العطب

ان الاسلام شكل فريد في دولته وسياسته واقتصاده وهكذا أراه ولولا ذلك ما كنت مسلما، لن أقول عنه دولة دينية فأنا أخاف من بقايا صور مرعبة للمصطلح، ورثتها دولة حملت الصليب زوراً، ودخلت أراضي ليست بأراضيها عدواناً أو دولة اعدت محاكم كبيرة فتشت من خلالها عن كل انسان يحمل بين جنبيه ضميراً حراً فأبادته.

أما الاسلام: فيقول خلف بن المثنى عن شموله وديمقراطيته (والديمقراطية هنا على سبيل المشكلة): شهدنا عشرة في البصرة يجتمعون في مجلس لا يعرف مثلهم في الدنيا علماً ونباهة وهم الخليل بن احمد صاحب النحو (وهو سني) والحميري الشاعر (وهو شيعي) وصالح بن عبد القدوس (وهو زنديق ثنوي) وسفيان بن مجاشع (وهو خارجي صفري) وبشار بن برد (وهو شعوبي خليع ماجن) وحماد عجرد (وهو زنديق شعوبي) وابن رأس الجالوت (وهو يهودي) وابن نظير المتكلم (وهو نصراني) وعمر بن المؤيد (وهو مجوسي) وابن سنان الحراني (وهو صابئي). كلهم في رعاية اسلامية انسانية. فهل عرفت لذالك شبيهاً وهل أنت باقٍ على قناعتك يا سائلي ـ بإن العلمانية شكل يستوعب الجميع؟! ام عدلت؟ على كل هذا من شأنك فلا تؤاخذني فقد أردت الملاطفة.

واختم الجواب بقول غوستاف لوبون:

(ان الامم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا ديناً سمحاً مثل دينهم) ـ للاستزادة والاطلاع انظر كتاب (من روائع حضارتنا) للدكتور العلامة المرحوم مصطفى السباعي.

بطـــــــــــاقة

- د. محمود عكام: استاذ في الفقه والتشريع ـ يحمل شهادة دكتوراه من جامعة السوربون حول موضوع (الحاكمية والسلطة في القرن الرابع الهجري) .
- د.عبد الرزاق عيد: باحث وناقد له عدد من المؤلفات في مجال نقد الرواية وأبحاث في قضايا الفكر والثقافة.

منقول عن مجلة الحرية

اعداد أسرة الكواكبي

الارتداد وصناعة الموت

بمناسبة ذكرى وفاة المفكر العربي نصر حامد ابو زيد

رغم حملة الاحتجاج والتنديد التي قام بها مجموعة من المثقفين العرب وخيرة المثقفين المصريين فإن الحكم الجائر يرفض منح الدكتور نصر حامد أبو زيد الاستاذية في كلية الأداب

في جامعة القاهرة ظل جاسناً ومكيناً لا تغير فيه.

بل ذهبت الأمور إلى ما هو أسوء من ذلك وأدهى حين دار القضاء المصري حول ذاته، تحت وطأة الأصوات الظالمة فوصم الدكتور حامد بتهمة الارتداد ... أو اقترب من ذلك

والارتداد في لغة الشرع يستجر القتل وإهدار دم المرتد.. وبذلك تصل المواجهة إلى النقطة العمياء المستبدة، فمقابل الكلمة تقف الرصاصة، وفي مقابل الحوار يقف تاريخ أسود

وقوده الناس والحجارة والفكر والبراءة والحضارة. وفي واقع كهذا تأخذ الأمور دلالاتها عارية لا حرية إلا لمن يمتثل إلى قواعد وأوامر المرجع الظلامي القامع للحرية .

تتساقط التعددية والاختلاف وعقول البشر ويظل المرجع الوحيد الذي يختصر المجتمع المتنوع إلى فتوى ويقزم الحياة إلى مستوى صاحب الفتوى.

ينطلق الحكم من اجتهاد ديني فيلوي عنق الحرية ويكسرها وينشب أظافره في عنق الأختلاف ويدقه، ثم يرفع شعار التماثل، إذ الصمت يلف الجميع إلا من الأصوات المتماثلة

التي تماثل بين الأصوات والصمت، والنتيجة واضحة وبينة، فالتماثل يعني الموت لا أكثر. يموت المجتمع في إغتيال الحرية والفكر الحر ويموت من تبديد العقول ونشر الإذعان

ويموت من فكر مستبد يرفد الوقائع، ويموت من فكر تضليلي لا يرى الإرتداد في مواقعه الأصلية، فيرمي به زوراً، مثقفاً يدافع البشر والكرامة والحقيقة.

إن قمع الإبداع بصفة الإرتداد عودة إلى التاريخ في أكثر أشكاله سوادا، ورجوع إلى كهنوت القرون الوسطى الأوربي، الذي يدعى حكام الظلام أنهم بعيدون عنه ومفارقون له

بل إن هذا القمع تدمير لكل أنواع المعارف المستقلة، التي لا تتطور وتزدهر إلا في مناخ يحترم العقل والحرية، إن لم يكن الفكر القامع هذا خيانة للأوطان، لأن الواقع العربي

الذي نعيشه اليوم، يحتاج إلى جهد كل المبدعين في حقول المعارف جميعها، بما فيها حقل المعرفة الدينية.

إن هذا الظلم الواقع على نصر حامد أبو زيد لا علاقة له بالدين وتأويله، لأنه صادر عن مواقف سياسية تود التنكيل بكل من يتمرد عليها، فتصمه بالارتداد وتحرض على قتله

وهي بذلك تقتل الوطن قبل أن تمزق روح المفكر.

أسرة تحرير الكواكبي

المجتمع المدني

في عهد النبوة

أثر الإسلام في المجتمع المدني

لا شك أن لكل حضارة وفكر ودين طباعاً يطبعه وصبغة تصبغه ولوناً يميزه، وعلى قدر أصالة الحضارة وعمقها وشمولها يكون تأثيرها في الإنسان الذي يعيش في إطارها وقد تتشابه

الأفكار والمعتقدات ولا تستقل عن بعضها إلا في جوانب معينة كما هو الحال في الفلسفات المادية المهنية على عالمنا المعاصر، فإن التحول من واحدة إلى أخرى لا يتطلب تغيراً جذرياً

وانقلاباً شاملاً في حياة الإنسان بل يكفي أن تتغير قناعته بمبدأ منها وتزداد بأخر ليتم التحول الفكري إلى المبدأ الجديد.إن هذا التحول لا يتاح إلى مجهود كبير إذ ليس له أثر على السلوك

اليومي والعادات المتأصلة في النفس فلا ينعكس إذاً على واقع الحياة..

إن هذه الظاهرة لا تنطبق على الإسلام، فهذا الدين منذ ظهوره أحدث انقلاباً جذرياً في حياة الفرد والجماعة بحيث تغير سلوك الأفراد اليومي وعاداتهم المتأصلة تغيراً كلياً، كما تغيرت

مقاييسهم وأحكامهم ونظرتهم إلى الكون والحياة والإنسان... كذلك تغيرت بنية المجتمع بصورة واضحة فإختفت مظاهر وصور وبرزت معالم وظواهر جديدة...

إن النقلة التي احدثها الإسلام عميقة وشاملة، ففي عالم العقيدة يمثل طفرة من عبادة الأشياء المحسوسة كالأصنام والأوثان والكواكب التي يرونها ويلمسونها إلى عبادة الله الواحد الذي((ليس

كمثله شيء والذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)). والذي لا يمكن تصوره وتمثله ومعرفة كنهه، بل يعرف بما وصف به نفسه في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين دون تمثيل

او تشبيه ولا نفي أو تعطيل..

وهذه طفرة من ((العقل البداني)) الذي يتعامل مع المحسوسات إلى ((العقل الحضاري))الذي يتمكن من فهم التوحيد والتنزيه لله رب العالمين. وفي سلوك الإنسان اليومي أحدث الإسلام

تغيراً جذرياً.. فالنقلة كبيرة بين ما كان متفلتاً من ضوابط القانون في معاملاته وعلاقاته من أخلاق وعادات ونوم واستيقاظ وطعام وشراب وزواج وطلاق وبيع وشراء... ولا شك أن العادات

تتحكم في الإنسان ويصعب عليه التخلص منها واكتساب عادات وصفات جديدة.. لكن ما ولده الإسلام في أنفسهم من إيمان عميق مكنهم من الانخلاع من الشخصية الجاهلية بكل ملامحها

واكتساب الشخصية الإسلامية بكل مقوماتها، فاعتادوا على عبادة الله تعالى واتجهوا بكل نشاطهم الاجتماعي والاقتصادي إليه لأن العبادة في الإسلام شاملة لكل نشاط وحركة يقصد بها

وجه الله تعالى، والتزموا بأداة الصلاة التي هي عماد الدين يومياً خمس أوقات محددة... ولا شك أن النفس تكسل وتحاول التنصل من الواجبات والالتزامات...

لكن المسلم وقد أسلم وجهه لله تعالى تمكن من الاعتياد عليها،قال الله تعالى مبيناً ما تحتاجه الصلاة من صبر((وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها....))

وكذلك الأمر بالنسبة للصوم بما فيه من خرق لعادات الإنسان اليومية في تناول الطعام والشراب يحتاج إلى إرادة قوية وعزيمة مؤمنة... والتخلي عن جزء مما يملك الإنسان من مال كل

سنة لأداء الزكاة يحتاج إلى التخلص من الحرص والشح فلا بد أن يكون حب المسلم لله أعظم من حبه للمال ليخرج زكاته، ولذلك فإن كثيراً من المرتدين في خلافة الصديق رضي الله عنه

أعلنوا استعدادهم للبقاء على إسلامهم إذا أعفوا من الزكاة. وإلى جانب الاعتياد من الأوامر الجديدة وحمل النفس عليها كان لا بد للمسلم أن يتخلص من كثير من العادات المتأصلة كشرب

الخمر والأنكحة الجاهلية التي أبطلها الإسلام والربا الذي كان يقوم عليه اقتصاد مكة وغيرها.

إن المسلمين تخلصوا من هذه العادات وغيرها استجابة لأمر الله تعالى...فلما نزل قوله تعالى((يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه

لعلكم تفلحون.إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون))

جرجت الأنصار بدنان الخمر إلى الأزقة وأراقوها وقالوا ((انتهينا ربنا انتهينا ربنا)) وشرب الخمر الذي أقلعوا عنه كان عادة متأصلة في حياة الفرد والمجتمع، والخمر الذي أراقوه كان

مالاً ضحوا به تسليماً لله رب العالمين.

ولم يكن العربي ليخضع لدولة إنما كانت الوحدة السياسية والاجتماعية هي القبيلة، وكانت الدويلات التي نشأت في أنحاء من شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام بوقت طويل قد اندثرت

وطغت البداوة والقبلية بما فيها من عصبية وتنازع وصراع وتفكك في سائر شبه الجزيرة، فلما جاء الإسلام أرسى مفهوم الدولة وربط سائر القبائل والأفراد بها، فقامت دولة المدينة المنورة

على أساس فكري بحت وتوسعت لتوحيد شبه الجزيرة العربية لأول مرة في تاريخها تحت راية الإسلام، فكانت هذه نقلة في تاريخ شبه الجزيرة العربية السياسي .

وهكذا فإن الإسلام أحدث تغييراً جذرياً في حياة الفرد والمجتمع في المدينة المنورة لما تميز به من عمق وشمول وقدرة على التأثير حتى صبغ الحياة بكل جوانبها بصبغته

((صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة))

د: ضياء العمري

من نزعات السلوك العدواني عبر التاريخ

الجريمة والعقاب

نيرون....

منذ طفولته استحوذ نيرون على محبة واهتمام كل المقربين إليه، وأقربهم أمه السيدة جربينا التي عبرت عن ذروة تضحياتها عندما استطاعت، أن تنصبه لحكم الامبراطورية الرومانية،

وهو ما يزال في السادسة عشر من عمره، وفور جلوسه على العرش بدأ في ممارسة العنف بأقرب المقربين إليه بشكل غريب أذهل الجميع الذين صاروا على حذر شديد منه، لكن بعد

فوات الأوان وبعد أن امتلك كل القرارات الحاسمة، فقتل ابن أخيه بالتبني برتانيكوس بن كلوديوس حتى لا ينازعه على العرش. ومع ممارسة الشر بألوانه مثل علاقته مع زوجة أحد

المقربين بوبايا سابينا جاءت أمه توبخه على أفعاله فلم يتردد في قتلها، وعندما تدخلت زوجته أوكتافيا لم يتردد في قتلها كذلك، وعلى الفور أعلن زواجه على عشيقته بوبايا.

عندما بلغ نيرون الثانية والعشرين كان قد تخلص فعلياً من كل من له صلة قربى به وصار يظهر أفعالا غريبة ويتدخل في كل شؤون الدنيا والناس فيريد أن يكون الفنان الاول واللاعب

الرياضي الأول والموسيقي الأول والسياسي الأول... وظهرت ميوله للتراث الفني الهللينستي وللمباريات الرياضية والمسرح الروماني، وشارك فعلياً في المباريات الإغريقية التي كانت

تقام في دلفي واولمبيا. وفاز نيرون في ألف وثمانمائة مرة بالمراتب الأولى! وهذه الأفعال بذاتها كانت عنفاً في سلب الاخرين مواقعهم الإبداعية ..ثم بنى قصراً هائلاً أسماه (القصر الذهبي)

ملأه بالتحف وروائع النحت الإغريقي ووضع في حديقته تمثالاً له بطول ١٢٠ قدماً، وعند إشعال الحريق الأول وقف نيرون في قصره وقد أمسك بقيثارته يغني عن(طروادة تحترق)

فقد عادت إلى ذاكرته كوارث طروادة، ولكن بعد أيام قليلة أشعل الحريق الثاني الهائل والكبير في التاريخ، والذي أحرق معظم أحياء روما وشرد ناسها، وأيضاص هذا العنف لم يطفئ

الشر في أعماقه فترك البلاد وانتحر بشكل مأساوي وهو يردد قصيدة أوديب في المنفى(نشيد الموت الأخير) ويدفع بالخنجر في عنقه قائلاً كلماته الأخيرة: قرينتي وأمي وأبي قد دفعوا

بي إلى حتفي.. يالي من فنان عظيم يلقي حتفه .

((تحليل))

الإنسان كائن مظلم يعيش في عالم مظلم بنفسه من خلال أفعاله ومن خلال تعرفه بالمحيط، وهو قابل بصورة إيجابية للتغيرات المذهلة. إن لدى الإنسان قوة خارقة توّهله لممارسة

عنف يفوق عنف كل حيوانات الطبيعة والبحار. وتتجلى هذه القدرة بصورة فردية وجماعية عبر التاريخ البشري الذي هو جانب منه سلسلة جرائم ومحاولات لتفجير الكرة الأرضية

وإفناء الإنسان نهائياً، إلى جانب محاولات أخرى لإعادة بناء ما دمرته الحرب في الطبيعة والإنسان نفسه.. وهكذا يلبث يدور في دوامتي الخير والشر، الدمار والعمار، الشر المتمثل

في الجانب الأبرز منه في الحروب الفردية والجماعية، العالمية والأقليمية، السيكولوجية و الميتافيزيقية، والخير المتمثل في صناعة كل وسائل البناء، فالموسيقى تأتي لتخفف عن

الإنسان آلامه، وكذلك الفنون والآداب بشتى أجناسها ووسائلها المعروفة. بينما في العلاج العضوي فقد تطورت وسائل العلاج تطور العنف، فعندما يتطور الخنجر إلى رشاش،

وعندما يتطور القوس إلى مدفع يقابله تطور الكشف الحسي إلى الشعاعي أو بالموجات الصوتية(الإيكوغرافي) إلى آخر الوسائل العلاجية المتطورة التي تتماشى مع تطور وسائل

الدمار العضوي والسيكولوجي.

العنف السياسي

ما يجمع الطغاة أنهم دوماً يعطون صورة على أنهم ينفذون أوامر الله. وأثناء ذروة عنفهم بحق الناس يروجون لهذه المقولة أو يسعون لدور الإله نفسه، ورد في القرآن الكريم

{وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري} (القصص٣٨). وثمة مقولة هامة للمنصور الخليفة العباسي الثاني يقول فيها (يا أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه)

وقد لاحظ أرسطو هذه العلاقة بصورة واضحة في الشرق فقال: (يتمثل الطغيان بمعناه الدقيق في الطغيان الشرقي، حيث نجد لدى الشعوب الآسيوية، على خلاف الشعوب الأوربية

طبيعة العبيد وهي لهذا تتحمل حكم الطغاة بغير شكوى أو تذمر) وبذلك تتجلى الازدواجية في هذه الشخصية، ومثال ذلك يقول مالك بن دينار: (ما رأيت أحداً أبين من الحجاج.....

إنه كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم إليه، حتى إني لأحسبه صادقاً و أظنهم كاذبين) وثمة مقولة هامة للحسن البصري يقول فيها: (تشبه

الحجاج بزياد فأهلك الناس)

لقد مارس الإنسان أشكالاً مختلفة من ألوان العنف، فكانت النتائج متفاوتة، وفي نهاية المطاف فإن كل من حارب الإنسان ينتهي نهاية فاجعة في هذا التاريخ،فالإنسان من مختلف

مواقعه لا يرتوي بكل أشكال العنف بحق الآخرين ولا بد له في النهاية أن يتوج العنف بحق نفسه .

تحرير أسرة الكواكبي

تحقيق الكواكبي

مشاهد من المخيمات .....

المشهد الأول:

كتلة بشرية، هائجة، متومجة، متشابهة الملامح والثياب، تقف على شكل طوابير متوازية قبالة آلة الطبخ الغربية الصنع والتي يتصاعد منها بخار ضبابي يشبه إلى حدٍ ما، دخان مدفعية شرقية اطلقت أخر قذائفها هديةً من الحاكم المقتدر على سقوف قرى غير آمنة.

أنها تتلاحق، ضاغطة، لا لشيء سوى الحصول على مرق باهت هو ليس أكثر من ماء مغلي.

وحيث لكل عشرة أشخاص أو أكثر ثلاث غرفات من مرق الأتراك الأبيض، تجد كل ممثل عن مجموعة يحمل بيده آنية من معدن رخيص أو بلاستك، وباليد الأخرى بطاقة تؤمن له مالايشتهي !!! وما إن يصل دورك حتى يواجهك الموزع، يتفحص الوجوه ويتمعن في البطاقات ... وهي لاتحمل أسماً ولا صورة، إنما رقم ممسوح من عرق اليدين والزل. ولا أدري، هل أن ذاكرة السيد موزع المرق، متوقدة بحيث تختزن لكل رقم وصورة، أم أن ذلك التفرس مجرد أشارة تحذير من التلاعب بحصة الجائعين....؟؟ تلك الكتلة المتلاصقة المتاخمة للحدود تتهشم في الزمن الذي يطلق فيه منادٍ ما صرخة .. (أن انسان ماني حيوان) ولكن هذه الصرخة تتلاشى في الإزدحام على سيارة الخبز.....٠

المشهد الثاني:

الخيمام بيضاء، الليل أبيض، بعد أن نزل ثلجٌ غزير تساءل أبو صطيف القروي القادم من ريف إدلب هل ياترى لو كان هذا الثلج طحيناً هل ينزل بهذه الغزارة، وأبو صطيف يدخل كل ليلة غير خيمته متوهماً أنها خيمته، فيخرج مرتبكاً، خجولاً، لاعناً علناً هذا التشابه الغريب بالخيام. بعدها جاء بخيط أحمر طويل، ربط أحد طرفيه بوجه خيمته وثبت الطرف الآخر في رأس الشارع الترابي، كي يستدل إلا أن العابثين من الأطفال لم يدعوه يسترح.فعندما يخرج من خيمته، يخرج على هدى الخيط إلى رأس الشارع وعندما يعود على هدى الخيط من رأس الشارع، يدخل خيمة أخرى، فيسمع من بعيد قهقهات الصبايا وبريق في الوجوه، إبتسامات النساء، فينسل غريباً ....

باحثاً عن خيمته، وطارقاً باب خيمة آخرى !!!!

المشهد الثالث:

في يايلاداغي ... تلوب القرويات النازحات من ريف إدلب من آجل قطعة خشب وفي أحلامهن يهاجر ربيع الأشجار البعيدة، وزهور الكرز وأكوام الحطب الجافة ... والمدافئ ... والأهم رجال بسجائر غليظة ووجوه تعبة وعيون تنظر إلى البعيد، تلوب النساء ... فالخشب في ندرته يضاهي قيمة الذهب والمقاول المحدث الذي يقيم في أطراف المخيم بناءً جديداً، أوقف العمل، وأسكن الخشب خارج الأسلاك الشائكة إلى حين ترحيل النازحين، ليلاً، يتسلل الصغار والكبار نحو مضاجع الخشب، والحارس الليلي يستنجد بالجنود الأتراك ... ولا نفع . فمواقد النار لا تضيء الليل الا بالخشب والشاي لا يحلو للساهرين الا حول مواقد الجمر .... إلى أن جاءت أعمدة الكهرباء الخشبية، فاستضاء المخيم، لم تكن الأعمدة شاحبة، بل كانت مترفة، سمينة، يتحسس الناس جسدها المكتنز بالخشب ، ويحلمون بالمواقد . والكل يعلمون لماذا غدت تلك الأعمدة تعاني من النحول، وتذوي، شيئاً فشيئاً، ومنذ أن تجرأ أبو صطيف لوحده، فاقتلع عموداً من جذره وطرحه أرضاً، وقطعه أوصالاً، وأقتسمه مع عددة خيام متجاورة، حتى بدأت الأعمدة تختفي ليلاً، ويختفي معها الضياء ولم يبقى للساهرين الا ضياء مواقد الخشب !!!

المشهد الرابع:

في كلس .... كيف يتسنى للعاذبين من النازحين على قلتهم طهي الطعام وسط تعليقات الإناث وهن يشاهدن الذكور الذين أنعم عليهم السلطان العثماني بالسلامة !!!! يؤدون وظائف النساء، تنظيف، طبخ، كنس، غسل الأواني، جلب الماء. في الخيام ليس هناك وقت للحزن اذ لا شيء يحول دون العمل سوى الحزن والذكريات، في الخيمة الذي يقطنها أبو صطيف الأدلبي يخجل الشباب من طهي الطعام خارج الخيمة، الا أنه أبو صطيف بادر ليكون الضحية الأول، تمر جوقات البنات، يقتربن من الطاهي أبو صطيف، ويعلقن .. محروق، باهت، حلو، مالح....!!!

ثم يتضاحكن بهمس خفيف مسموع، في البداية كانت التعليقات تسبب الأرباك لأبو صطيف الأدلبي (الحمش) لكنه وبخبث شديد فيما بعد اخذ يستمتع، يتلذذ، يطرب لذلك بل أنه تجرأ ذات مرة وارسل صحني مرق ورز من طبخ يده هدية لأحداهن، كانت جميلة، ولما أمتدحت الطعام ورمقته بنظرة أعجاب خجولة ، بدأت الفتيات يشاهدن كل يوم ..... طباخ جديد يظهر خارج كل خيمة على حدا ..... (للتذكير أبو صطيف يايلاداغي شقيق أبو صطيف كلس)

تحقيق نور

خاص بمجلة الكواكبي

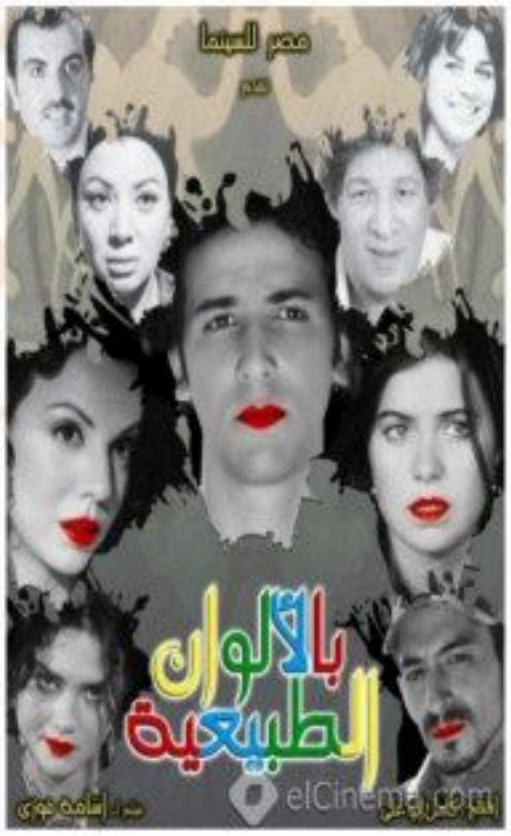

سينما الكواكبي

فيلم ((بالألوان الطبيعية))

الفن على مشرحة العيب والحرام

يحاول فيلم ((بالألوان الطبيعية))للمخرج أسامة فوزي والمؤلف هاني فوزي، أن يعود إلى السؤال الأول الذي طرحه الاثنان في فيلمها السابق(بحب السيما) وهو ما علاقة الدين بالفن؟وما حدود هذه العلاقة وأطرها الفكري حين تلتبس العلائق في مجتمع يعاني كل حالات الجذب والتجاذب القيمي والفكري بفعل منظومة من الموروثات التي تنمي الاختلاف دون أن ترعى طرائق وثقافة احترام وتقبل الآخر:إلى أن وصل الأمر حد وجود منظومات تكفير أصولية إقصائية إلغائية في الجانبين (الدين والفن)

ينطلق الفيلم لتركيب بناه السردية من تفكيك الثيمة الأساسية (العلاقة بين الدين والفن) إلى خطوط درامية متفرعة ترتبط بحيوات شخصياته المجتمعة في بوتقة(كلية الفنون الجميلة قسم الفن التشكيلي)

على اعتباره اللبنة الحكائية للتعبير عن المجتمع ككل، في إشارة للدور الكبير الذي تلعبه الجامعات باعتبارها حلقة الوصل بين مرحلة التلقي والتأثير العملي من حيث تكوين شخصية الفردالعملية،

وبالتالي دوره في المجتمع، وباستعراض لحالة الاستقطاب الفكري للشباب الجامعي، فنرى شخصية بطل الفيلم (يوسف) (الفنان كريم قاسم) الذي يهوى الرسم، ويمتلك موهبة متميزة يلتحق بكلية

الفنون الجميلة رغم رغبة والدته في أن يدر الطب، وفيها يصطدم بنظم الكلية، ويهرب للمرة الأولى عندما يجد نفسه مضطراً إلى رسم جسد عار (موديل)، وهو ما يوقعه في صراع قيمي بين فكرتي

الحلال والحرام، والصح والخطأ في عرف المجتمع، والذي يعكسه على شكل أسئلة لله. ثم يعود إلى الكلية فارضاً موهبته على من حوله، وصولاً إلى تقديمه مشروع تخرجه معتمداً على تصوير فكرته

عن العقاب والثواب، والجنة والنار باعتبارها جزءاً من العالم الداخلي للإنسان أكثر منها مكاناً فعلياً يتم فيه العقاب والثواب. إلا هذا الاستنتاج الذي وصل إليه بطل الفيلم اختلف تماماً عند البطلة(إلهام)

(الفنانة يسرا اللوزي) التي ارتبطت بعلاقة عاطفية مع كريم وصلت إلى العلاقة الجنسية، لكن إحساسها بالذنب بسبب هذه العلاقة يدفعها إلى الحجاب، ثم النقاب، ثم إلى تغير دراستها بعد ذلك إلى هندسة

الديكور كتعبير عن التغير الكامل في الفكر والإرادة.

يركز الفيلم أيضاً على فساد التعليم من خلال قيادة الأساتذة باستغلال الطلبة بدءاً من عميد الكلية، ويقدم بقية الأساتذة على شكل شخصيات كاريكاتورية هزلية تأكيداً على ضعف دورهم في العملية التعليمية

باستثناء أستاذ واحد يحترم مهنته ورسالتها، في إحالة على أزمة الفن والفنان المعاصر في مواجهة المجتمع، ومقدماً نقداً لكل شوائب العملية الفنية التي لاتقتصر على الفن التشكيلي فقط، لكنها تمتد لباقي

الفنون. لكن الفيلم لا يكتفي بذلك بل يطرح موضوعة الصراع الدائر بين الطوائف والفئات في المجتمع في مشهد (قاعة الرسم) التي اختلط فيها صوت الموسيقى الأجنبية مع الشرقية، وصوت الأذان مع

جرس المسيحي في مشهد واحد يحاكي جوهر الصراع المتمثل في فرض القناعات والأفكار.

لماذا خلقني الله موهوباً طالما الفنون من المحرمات؟ يسأل (يوسف) ربه بعد صراعه النفسي ما بين رغباته، وبين منهج مجتمعه الذي ما يزال يعيش شتات الخلط بين الدين والعادات، وبين الموروث

تح الفيلم المجال للتفكير و الجدال حول الفرق بين قيمة العقيدة، وبين معنى وتأثير الموروثات والعادات على المجتمع، ويسأل سؤال الوجود الأهم: هل الحياة هي رغبة ذاتية

ومشيئة حرة أم قدر ومشيئة إلهية؟ وهل يعني تحرر العقل تحرير الجسد؟

الفيلم وعلى أهمية قضيته وخطورتها قد وقع في فخ الوعظ التربوي المباشر، والسردية التي تصل في كثير من الحوارات حد الإطالة المملة التي قد تختلف من فلسفة الصورة و مدولاتها وحتى استنساخ

المشاهد، إضافة للكثير من المشاهد الجنسية المجانية التي لاسياق نصي لحدتها ومبالغتها.

حصيلة عرض الفيلم، موجة من الاعتراضات والانتقادات أهمها من طلبة وأساتذة كليات الفنون الجميلة المضرية عبر بيانات وتصريحات صحفية، وإنشاء مجموعات على (الفيسبوك) للمطالبة بوقف

عرض الفيلم محتجين بما سموه (الكذب وتزوير الحقائق) حيث أن قضية (الموديل العاري) التي يقدمها الفيلم كمستند من يقول بالتحريم تم إلغاؤها منذ عام ١٩٧٤م، وأصبحت مادة الرسم التي تعتمد

على الموديل مادة تتعامل مع الموديلات وهم بكامل ملابسهم، أما مادة (التشريح) فصارت مادة نظرية بحثية لا يستخدم فيها الموديل من قريب أو بعيد...!

شـــــــاعر الأكراد ... من نحن؟

جكرخوين (١٩٠٣ـ ١٩٨٤)

جكرخوين اسم تربع على عرش الشعر الكردي المكتوب باللهجة الكرمانجية مدة ستة عقود كاملة، بدءاً من العشرينات وحتى أوائل ثمانينات هذا القرن. ولا أبالغ حينما أسمي القرن العشرين بالنسبة للشعر الكرمانجي {بعصر جكرخوين }.لقد كان جكرخوين الناقوس الذي يدق طيلة ستين عاماً داعياً النائمين إلى الاستيقاظ، والخاملين إلى النهوض.

ولد هذا الشاعر الكبير في قرية (هساري) من أعمال ولاية ماردين عام ١٩٠٣ ذاق مرارة اليتم وهو ما يزال غضاً طري العود،وهاجرت أسرته في أثناء الحرب العالمية الأولى من هساري، واستوطنت في عدة قرى.

تلقى الشاعر علومه الأولية حسب العادة المتبعة عند الأكراد آنذاك فدرس علوم الفقه الاسلامي والنحو والصرف والمنطق وباقي العلوم الكلاسيكية، وتتلمذ على يد ملا عبيد الله، إلى أن حصل على إجازة علمية، وأصبح بموجبها يمارس مهنته في إحدى القرى.

لقد بدأ وعي الشاعر في أول عهده بممارسة منصب رجل الدين ، فانتبه أول ما انتبه إلى الذل الذي يعيش فيه زملاؤه من رجال الدين حيث كانوا يعيشون على أموال الزكاة والصدقات،فوجه سهام نقده الإصلاحي إلى هؤلاء ودعاهم إلى إصلاح شأن أنفسهم والخروج من الوضع المزري الذي يعيشون فيه طيلة حياتهم.

إلا أن دعوته لم تلق نجاحاً يذكر في صفوف رجال الدين، بل أنكر عليه هؤلاء هذه الدعوة الجديدة والجريئة وسببوا له إزعاجات شتى وضيقوا عليه الخناق إلى جانب نقده لرجال الدين، انتقد جكرخوين بعنف طبقة الاقطاع التي سلطت سيف العبودية على رقاب الجماهير الفقيرة وأبقتها في ظلمات الجهل والتخلف، إلا أن هؤلاء أيضاً استهجنوا فكر جكرخوين ودعوته وحاربوه لمواقفه الجريئة وآرائه.

كان للشاعر هاجس واحد طوال حياته، هو ثورة شاملة في جميع المجالات

لذلك نراه يدعو للثورة في شعره ولم تكن هذه الدعوة حلماً شاعرياً بل شارك في ثورة أيلول الوطنية ١٩٦١ دون أن يحمل السلاح وبقي في صفوف البيشمركة مدة من الزمن.

شعر جكرخوين:

صدر أول ديوان للشاعر عام،١٩٤٥ وضم هذا الديوان بين دفتيه قصائده التي كتبها في سني الشباب وفي سنوات الحرب العالمية الثانية. وجاءت هذه القصائد لتصور لنا جكرخوين وهو على مفترق الطرق، ففيها نتلمس النزعة الإصلاحية عند جكرخوين، كما تلفحنا بعض قصائد الديوان بحرارة ثوريتها وعنفها.

أما ديوانه الثاني (ثورة الحرية) فقد صدر عام ١٩٥٤.

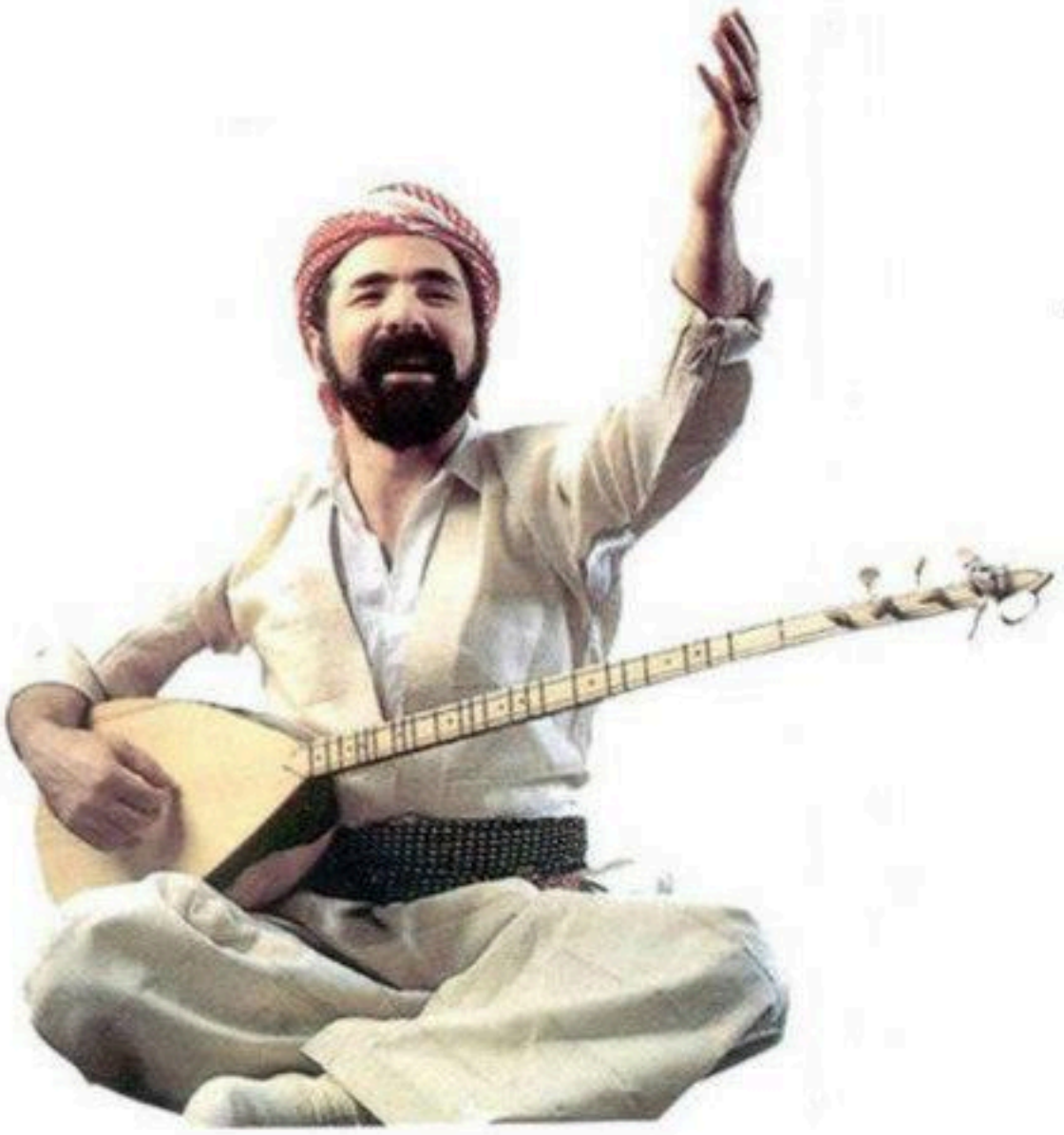

قصيدة {من أنا؟}

تتميز قصيدة {من أنا} ذات النفس الملحمي بأنها تحتل مكانة مرموقة في الأدب الكردي المعاصر، فهذه القصيدة التي وردت في مطلع الديوان الثالث لجكرخوين تلخص فكره الثوري وتعرف بالشعب الكردي أصدق تعريف،وتحمل بين طياتها إرهاصاً لما سيؤول إليه المجتمع.

يقول جكرخوين:

من أنا ؟

أنا الشرق

هذه القلاع .. وهذه الأبراج

القرى والمدن

أنا البازلت

أنا من حميت هذا الشرق

في الأيام العصيبة

من براثن الروم والافرنج

من أنا ؟

الشرق الأدنى

الشرق الوسط

هذه الصحارى وهذه الواحات

كلها كانت في يدي

بالقتال الشرس

حطمت شوكة الغزاة

وتركتها في دوامة.

عروق كردستان.

أنا الكرد العنيد

الصلب كالفولاذ

أعادي من يعاديني

وأصادق من يرغب في السلام

لست وحشاً لكنني إنسان طيب

ولكن ما العمل

حينما يصر العدو على القتال ؟

لقد عاش أسلافي

في الغز أحراراً

وأنا لا أريد

أن أعيش مضهداً إلى الأبد.

ويصل جكرخوين ذروة الابداع حينما يوشك أن ينهي

قصيدته الملحمة فيربط الماضي المجيد بالحاضر المفعم

بالآمال، الحاضر الذي يرسم ملامح المستقبل وينفض

عن نفسه ما علق به من أدران القرون السالفة التي

عاشها الكرد في ظل العبودية ويحدد جكرخوين النهج

الذي سيهتدي به الأكراد في مسيرتهم التحريرية فيقول:

من أنا

أنا هذا الشعب

أنا العملاق

أفقت من رقاد السنين

سأرفع هامتي للسماء

لأضيء للناس

الدرب الذي خطه ماركس ولينين

أنا ابن {كوهدرز} و {فرهاد} و {دسيم}

أنا ابن {سالار} و {شيركوه} و {رستم}

أنا العملاق

أمد يدي لأنال الحرية

لست هاوي حرب

لكنني أعشق السلام

إن هذه الملحمة التي يندر وجود مثلها في الأدب الكردي

وتتخذ لها مكانة مرموقة في الأدب العالمي، جديرة

بالبحث والدراسة، وستحتفظ بطراوتها وجدتها وقيمتها

ودورها الابداعي إلى الأبد.

إنها ملحمة الشعب الكردي التي تحدثنا عن فكر جكرخوين

وتصور لنا آلام الشعب الكردي ومعاناته، وآماله في الحرية

وتحقيق المجتمع السعيد.

هذه القصيدة الملحمية اكتسبت أهمية وأعظم، بعد أن غناها المغني الكردي الشهير

شفان، بلحنها الصاخب المتميز والمتنوع، وأدائه الممتاز.

خطاب السلام لمحمود درويش

..وأما الذين قضوا في سبيل الدفاع عن الذكريات وعن وهمهم،

فلهم أجرهم أو خطيئتهم عند ربهم
حرام حلال
حلال حرام
..ويا أيها الشعب يا سيد المعجزات,
ويا بانيَ الهرمين
أريدك أن ترتفع
إلى مستوى العصر.. صمتا وصمتا
لنسمع صوت خطانا على الأرض..
ماذا دفعنا لكي نندفع ؟
ثلاث حروب- وأرض أقلّ
وتأميم أفكار شعب يحب الحياة- ورقصٌ أقلّ
فهل نستطيع المضيّ أماما؟ وهذا الأمام
حطام؟
أليسا السلام هو الحلّ
عاش السلام
وبعد التأمل في وضعنا الداخليّ
وبعد الصلاة على خاتم الأنبياء، وبعد السلام
عليّ
وجدت المدافع أكثر من عدد الجند في دولتي,
وجدت الجنود يزيدون عمّا تبقى لنا من حبوب
لهذا، سأطلب من شعبي الحر أن يتكيف فورا,
وأن يتصرّف خير التصرف مع خطتي:
سأجنح للسلم إن جنحوا للحروب
سأجنح للغرب إن جنحوا للغروب
سأجنح للسلم، مهما بنوا من حصون
ومهما أقاموا على ارضنا..
يعيش السلام
حروب .. حروب .. حروب.. أما من قيادة
لتوقف هذا العبث؟!
وتوقف انتجا مستقبل غامض من جثث؟
أفي الغاب نحن لنقتل جيراننا الباحثين على أرضنا عن وسادة؟
وما الحرب يا شعب، إلا غرائز أولى، خلافٌ صغيرٌ
على الأرض، ما الأرض إلا رمال على الرمل
هل دمكم أيها الناس أرخص من حفنة الرمل؟
عمّ تفتش في الحرب يا شعبيَ الحرّ
هل عن سيادة؟.
أم عن العدو المصاب بداء التوسع والخوف؟
فليتوسع قليلا... لماذا نخاف.. لماذا نخاف؟؟؟
فهل تستطيع الجرادة أن تأكل الفيل، أو تشرب النيل؟.
في الأرض متسع للجميع وفي الأرض متسع للسعادة
ونحن هنا ثابتون..
هنا فوق خمسة آلاف عام من المجد والحب
مهما يمر الظلام
وعاش السلام!

ورثتك يا شعب.. يا شعبي الحرّ عن حاكم ضللك
وحطّم فيك البراءة والورد..
ما أنبلك!
وجرّك للحرب من أجل بدو أباحوا نساءك
مذ دخلوا منزلك

ولم يدفعوا الأجر.. لا شيء في السوق,
لا شيء من حِلك
لبدو الصحارى، وحُرّم لحم الخراف عليك، ومن بذلك
وقادك نحو سراب العروبة
حتى توحّد من شتتوا أملك؟
ورثتك يا شعب، يا شعبي الحر عن حاكم قتلك

وآن أوان الحقيقة، فليرجع الوعي للوعي ..
لن أمهلك
سوى ساعتين، لتنسى الزمان الذي أهملك
وإلا، سأعلن إضراب زوجاتكم في المضاجع
إما الصيام عن النوم ما بين أفخاذهنّ
وإما السلام
إما عودة الوعي، لا وعي حولي ولا وعي قبلي ولا وعي بعدي
عرفت التصدّي
عرفت التحدي
وجربت أن استقل عن الشرق والغرب,
لكنني لم أجد
غير هذا التردّي
ففي عالم ينقسم:
إلى اثنين: شرق وغرق فقط
يكون الحياد شطط
فمن نحن؟ هل نحن شرق.. ولا رزق في الشرق؟
في الشرق حزب النظام الحديدي، في الشرق تنمية للنمط
ولا شيء في السوق غير الخطط

وهل نحن غربٌ؟ وفي الغرب أعداؤنا ينشرون اللغط
عن الحاكم العربي، وفي الغرب رامبو وشامبو
وكوكا وجينز وكنز وديسكو وسيرك,
وحريّة للقطط

فمن نحن؟ هل نحن حقا غلط
لنقضي ثلاثين عاما من الحرب والحل في الغرب

هل نحن حقا غلط؟
ليهرب منا الطعام
أما كنت تدرك يا شعب
أن الطعام سلام؟
ويا أيها الشعب، آن لنا أن نصحح تاريخنا
كي نضاهي الحضارات قولا وفعلا..
وآن لنا أن نلقن أعداءنا السلم، درسا، وحلاً
سنقطع عنهم جميع الذرائع
كي لا يفرّوا من السلم.. ماذا يريدون؟
ماذا يريدون؟ كل فلسطين؟
أهلا وسهلا..
يريدون أطراف سيناء؟ أهلا وسهلا..
يريدون رأس أبي الهول - هذا المراوغ في الوقت؟.. أهلا وسهلا
يريدون أنهار لبنان؟ أهلا وسهلا
يريدون تعديل قرآن عثمان؟ أهلا وسهلا..
يريدون بابل كي يأخذوا رأس "نابو" إلى السبي؟
..أهلا وسهلا
سأعطيهموا ما يشاؤون منا وما لا يشاؤون كي
أحمي السلم
والسلم أقوى من الأرض .. أقوى وأغلى..
فهم بخلاء.. لئام
ونحن كرام.. كرام

وعاش السلام

من أجل هذا السلام أعيد الجنود
من الثكنات إلى العاصمة
وأجعلهم شرطةً للدفاع عن الأمن ضد الرعاع
وضد الجياع
وضد اتساع المعارضة الآثمة
فليس السلام مع الآخرين هناك
سلاما مع الغاضبين هنا..
هنا، لن تقوم لأي فتات يساريّةٍ قائمة
سأفرم لحم اليسار، وأحجب ضوء النهار
عن الزمرة الناقمة
وفي السجن متسع للجميع
من الشيخ حتى الرضيع
ومن رجل الدين حتى النقابيّ والخادمة
فليس السلام مع الآخرين هناك
سلاما مع الرافضين هنا
هنا طاعةٌ وانسجام
ليحيا السلام.

وأما الذين قضوا في سبيل الدفاعه
عن الذكريات وعن وهمنا، فلهم أجرهم أو خطيئتهم عن ربهمو..
وما فات فات
ومن مات، مات
سأقضي على الذكريات
سألغي احتفالات يوم الشهيد لننسى الضغينة
سأحرث مقبرة الشهداء الحزينة
وأرفع منها العظام لتدفن في غير هذا المكان
فرادى فرادى
فلا حق في دولتي للتجمع، حيّا ومَيّتا
لئلا يثير الفسادا
ولا حق للموت أن يتمادى
ويقضم نسياتنا الحرّ منا
سأكسر كل المدافع حتى يفرّخ فيها الحمام
سأكسر ذاكرة الحرب..
ناموا كما لم تناموا
غدا تصبحون على الخبز والخير، ناموا
غدا تصبحون على جنتي
فاستريحوا وناموا..
يعيش السلام
يعيش النظام
شلومْ ... سلام ...

ممدوح عدوان

مقتل المغني الرديء

سكارى، وصاحون،

أنت على حلبة الصوت

لم تدر بالموت،

والصمت ينثر بين الزجاجات

والساهرات بقع

سكارى

تخفى وراء الكياسة وحش الغباء

وفي ألق البذخ

والنخوة المشتراة

تملص

وامتد مسترخياً عابقاً

فتعباً منه الفضاء

يحيون بالناب

بالعين حمراء

بالقيء تحت الموائد

بالصمت بين المكائد

بالكف تعبث في منسف الغانيات

يقرقعن بالضحك

والعازف الغض منصرف

ليدوزن سمعته

يشبك النغمات الكسالى

على صخب الليل والساهرين رقع

سكارى، وصاحون،

ضحكٌ

سعالٌ

صراخ على هيئةِ حديث

قطيع تجمع يقطي حوانجه

في خلاء خلا من حياء

سكارى وأنت على مقصلٍ

كنت تطمح أن تجتني من زرانبهم شعرة

فتنفست نتناً تصاعد من نفسٍ وعرق

تغافلت عن زرقة الوسخ المتحجر

تحت أظافرهم

صفرة اللوم فوق الشفاء

اسوادا العفونة مابين أنيابهم

واختفاء المخالب

تحت تناغم همساتهم للبغاء

تغافلت عن قدرة المشتري

أن يجز ضحاياه

منذ اشترى ما ((تصادفق))

من حر مالٍ سرق

وجاريت سكرتهم بابتسامة جبنٍ

تنحنحت تطلب إذناً لتبدأ

فاسمك، في حلبة اللهو،

دون رنينٍ وقع

خطوت إلى حيث يسقط نصل الإضاءة

جسمك كان الدرينة

والروح يخفي سهام التشهي

ويخفي شرار الإهانة في مضغهم

وتمطقهم

والتجشؤ مستملحين غناءك

والقهقهات على ملح

من دواعر غمزاتهم للإماء

وقفت، (ولاشك في الموت حيث وقفت)

وحلقت في خفقةٍ

حيث طار الجشع

وحين تنزى بموالك الجوع

أيقظت في لهوهم

غضباً فاجراً، فاندفع

صراخك هز طمأنينة الوحش

كنت وراء حساباتهم

كنت تحمل رائحة من ضعاف الطرائد

صالحة لافتراسٍ

إذا شف عنها اختباء

خلعت، فأكمل ...

ستخلع أستار عوراتك الألف

تخلع أنغامك الطيعات

وتخلع ما سوف يملي عليك الطمع

ستخلع حتى يقولوا: كفى

حين لا تسمع الصوت

تخلع كي ترضي الذل فيك

فتخلع جلدك،

أهلك

حلمك

عظمك

تخلع حتى مهارتك المنتقاة لهذا الرياء

وتخلع ستر الضمير

فغيرك سار على الدرب قبلك

والآن تخلع ما قد خلع

وإذ تخلع الكبرياء

ستصبح ما تشتهي وتشاء

يطير بك المسرح المتلألئ

مثل بساط العجائب

يعلو .. ويعلو

تصيبك نشوة سكر وأنت تطير

ترى الأرض تصغر

أو تتحول،

تحلو

تصير كساءً،

رغيفاً

وقرشاً

وتعلو

وتعلو

وأنت تطير

تصير الشهير

تصير المدير

تصير الوزير

تظن بأنك صرت الإله القدير

تطير .. تطير

تصير .. تطير

تصير

تصير كما يأمرون،

كما يقبلون

وتنقل خطوك حيث تقاد

وحيث تساق

فتغفل عما يجيء به السمع

ماتبصر العين

تضحي الأصم الضرير

وتختال،

لا تتطلع أين تسير

تدوس الذي يتصادف في الدرب

ما هم؟

بعد قليل تداس .. وما هم؟

قد تسمع الصرخات فلا تتوقف

أنت غداً سوف تصرخ

لن يسمعوا صرخاتك

وهي تمرغ مذلولةً بالرجاء

تناسيت أن خيوطاً تحرك فيك المطامح

تنصاع حتى تبلي الخيوط الرجاء

(ومن يصعد الكر ينزله حين يشاء)

قطفت،

وبعد اعتصارك ترمى

قتيلاً نزلت إلى ساحة الذبح

أدركت أن الستارة نطعٌ

فأكملت نزفك حتى انطفاء الهواء

فليس غناءك ما((موزوا)) في الموائد

بل كل ماظل فيك من الكبرياء

هي السوق

كل الذي بان فيها سلع

وكل الذي كنت تعرف من سيرة المجد

والمكرمات

بقايا مكدسة لم تبع

هو العرف ساد

تسيده سطوة

فتصنعه وتسوده

ليليق بأبنائها

ثم حجابها

ثم حراسها

ثم من هب أو دب تحت حماها

وكل الكلاب الأمينه

وهي تدافع عمن حماها

فيلبس ثوب القداسة عرف اللصوص

ويختلط الضابط الوطني

بتاجر أوسمة

بمهرب أكل الصغار

فلا تستطيع التحري:

أين البلاد؟

وأين الفساد؟

وهل جمع العسكري العتاد

ليكمل إذلالنا

أم ليبدأ فينا الجهاد

هو الشك أوهن إيماننا

وعزائمنا

فتأرجح شعب المروءات

بين الرعايا وبين العباد

تمازج ربّ بشخص الخليفة

وانصاع قوم بستر الخليفة

وانسل شيطان لغو بنار الحقيقة

طارده من تعالوا ملائك

فوق أرائك

ديدنهم في التسابيح

عند قوائم عرش الذي صار ربا

وكل كلام عن الحق يضحي بدع

وأنت الذي تتأوه في النزع

تفسد اخمادهم للبلاد

وتخييلهم في امتطاء العباد

وتفسد نزواتهم في مخادعنا

واندلاق النساء

وزهر المدائن

بين زجاجاتهم ورغائبهم

وانهيار القلاع على وقع أصواتهم

وتمرغ ذل الكلاب على ضوء أقدامهم

واعتزازهم بالحياة التي مضغوها

مكورةً كانت الأرض

هاهي ذي تتمده مبسوطةً

ومباعدةً فخذيها

هي الحرث

يأتونها حيث شاؤوا

ونحن هنا الإرث،

كنا نراهم

وقد ولغوا في مباهجها

فاستوى عند نزوتهم

حملها والمخاض أو الطمث

قيل لنا

إننا سنرى في النهار النجوم

وفي النوم تأتي الكوابيس

في الصبح تأتي العفاريت

ليس علينا سوى أن نخبئ

ما يعترى عمرنا من فزع

نواجه أحلامنا

نحو تلك العظام التي مصمصموها

وقد هيأوا النفس

من أجل قيلولة لا تقاطع

لا يعتريها سوى رجرجات البلاد

التي تستطيب الشخير

أرادوك شيئاً يضاف

لهضم وطعم

وتحسب انك رافقتهم في المسير

أتيت قتيلاً

وهم عودوا النفس

ان القتيل، إذا شاء، يرقص

لكنه لا يغني

إذا لم يشاؤوا الغناء

وصلنا إلى حقبة الصفر

والصفر فاش بأمواله فاستوى رقماً

(يسأل العرص: ماذا جلبت

ولا يتسأل: كيف؟ ولا أين كنت؟)

بأمواله يشتري قيمة

يشتري أسرة

ويعمر مجداً

ويخضع دنيا

لديه خواتم ((لبيك))

عند تقاطع نظراته والحراسة

أمواج بحر خضع

يحول خيلاً عتاقاً إلى كدشٍ

يحول جنات عدنٍ صحارى

الرياح إلى نصب يتوكؤها مجدهم

والنجوم النيازك والبرق والعنفوان

رقيقاً على عتبات القصور ركع

ستفعل ما يطلبون

وتغسل عينيك مما أمامك

تغسل قلبك مما وراءك

تغسل حلمك والأمنيات من المزعجات

وتجرف نبض الدماء من الأورده

تغني كما يشتهون

توصوص مستغفلاً

عند رائحة الغرف الموصده

تلبي

وتضحك:

كيف ينام الفتى؟

والصبية عزباء؟

كيف تنام العجوز؟

وكيف العجين يكور؟

كيف الترنح سكراً

- ولمن تشرب الآن -

كيف يدارى الوجع

قتيلاً أتيت

فلم تتألم لهذي الجراح

على مسرح النطع

فيم التأوه

يكفي ارتجافك

حتى يظن به نوبة من صرع

ظهرت قتيلاً

فلم تبصر الموت

لم تسمع الصوت وهو ينادي

على بلد بالمفرق

يعرض في الواجهات قطع ..... وكابرت

صعدت تلك العقيرة

لكن صوتك لم يبدأ الفضح

نقلت خطوك نحو توهج أمجادهم

وهو نار جهنمهم موقده

لعبت فاكمل بموتك

روحك وهي تودع

تعجز عن فضح مالم يذع

ستلقى لخشخاشة

لم يعد فيك شيء يفيد

وجسمك لا يصلح الآن للأسمدة

وهم تاج مجد البلاد

وعز العباد

حماة الديار

ذوو الأرصدة

قصة

من التل إلى الجسر

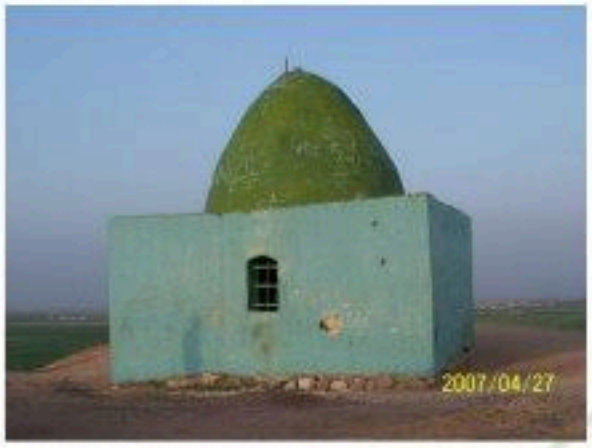

الأهداء ... إلى الثوار... الثوار

في الذكرى الثانية للثورة

جلس بمواجهة السهل سانداً ظهره إلى جدار ضريح، شيد فوق قبرين، تتوجه قبةٌ صغيرة انبثق منها علمٌ أخضر، رفع الناظور إلى عينيه وبدأ يراقب الطريق والجسرين والمسالك المفضية إليهما، وكان الطريق يمور بالحركة، مئات الشاحنات العملاقة والحافلات والسيارات العسكرية تزحف ببطء على هذا الجسد الأسفلتي حرك الناظور نحو جسر أبو الظهور (..أنه أبعد لكنه لا يختلف عن الأول، سأحاول أقناع حاف) أزاح الناظور عن عينيه وراح يحدق في الطريق الذي بدا كخيط رفيع في الأفق. تصور نفسه في أحدى السيارات الذاهبة إلى دمشق. تخيل دهشة أهله بدخوله المفاجئ (.. ربما سأبكي معهم بعد أيام وشهور الفراق هذه) حاول أن يتذكر أسماء الأطفال وأشكاله. إنقبضت ذاكرته ثم إنفرجت ببخلٍ شديد عن أحمد وتموز وبابل وشام (..أه .. كيف يكون أحمد حين تغادره طفولته؟ أما ذال مولعاً بالرسم وكرة القدم، أم أنصرف عنها ليعاكس الصبايا؟) ابتسم ... تخيل بابل جالسةً كعادتها على فخذه وقد أحمر خداها ... ابتسم مرة أخرى، سمع حفيفاً في الدغل خلفه، استدار بسرعة ويده على عتلة سحب الأقسام فرأى (عضلة) تشبه تمساح صغير برقبة حمراء وجفنين زرقاوين، وحين فكر بالتواصل مع شريط الذكريات اكتشف أنه نسي اللقطه الأخيرة. وبدت ذاكرته مشوشة اختلطت الصور فيها وتعاقبت بشكل جنوني. ألتجأ إلى الناظور وراح يحدق بالطريق المدخن بالسيارات. كان دوي ماكيناتها الهائل يحوم بالجو (..ربما سيتوقف المرور على الطريق لساعات أو أيام! ولو تكون على الجسر ساعة الأنفجار، مدرعة، أو سيارة عسكرية محملة بالعتاد .... أه يا الله) ورفع قبضته عالياً بنشوة. ماليث أن داهمه ملل الحراسة فنهض ليدخل الضريح. كانت أحدى بلاطات القبرين مزاحة فكشفت عظاماً بيضاء متناثرة. ثم تراجع إلى موقع الحراسة ليراقب الطريق. تذكر حواره مع قائد المجموعة حين أتى ظهر أمس إلى عريشته الصغيرة التي صنعها من أغصان الزيتون والسرو. ليلوذ بها من أشعة الشمس والطائرات. كان غافياً فايقظته خشخشة الأوراق حين لامسها قائد المجموعة. (- نائم؟ أسف ... أزعجتك

- لا ... أقترب ... هنا في الظل) أقترب وأخرج علبة سجائر. قدم إليه واحدة

- شكراً! لا أدخن، كما تعرف

- والله يا أمجد مابقدر أصدق أنك لا تدخن

- تركت قبل بضع سنين

- لطيف! والآن ندخل بالموضوع. عرفت تفاصيل عملية الأمس؟

- أي!

- قررنا اعادتها. لا مبرر لإلغائها ... لم يكتشفوا أي شيء

- كيف عرفتم

- مر بنا مزارع من قرية (جوباس) لم يشاهد أي تحرك غير معتاد في المنطقة أو على الطريق الذاهب إلى معمل الزيت

- ممتاز يا أمجد

- أجرينا تبديلات على المجموعة، هذه المرة يحتاج التنفيذ إلى هدوء ودقة أكبر. لا تغيير في قيادة المجموعة. ستنضم أنت وحاف وأنا ومن ثم سيلتحق ميلاد ومصعب ... مستعد

- نعم! رغم مرضي

- إذا كنت مريضاً نختار غيرك

- لا! مرضي بسيط وفي الحركة بركة

- إذاً، نلتقي الساعة الرابعة

غادره أمجد، تذكر كلمات الحوار فشعر بالندم (..لما قلت سأشارك بالعملية رغم مرضي؟ أهو تبجح أو مزايدة، أم اعتداد، أم ضعف .... أووووف) وسرح نظره في السهل الممتد ... إلى شرق المدينة وقال في نفسه (..في عملية حرق السيارات والهجوم على الرتل الذاهب إلى حلب استغرق سيرنا إلى جسر أبو الظهور أكثر من ساعة) استدار حيث حلت المجموعة على التل ورفع الناظور إلى عينيه كان حاف مستلقياً على الصخر ناشراً زراعيه في الظل والشمس تلفح ساقيه، أما ميلاد فكان منشغلاً بتزيت الأربي جي - ٧) ومصعب كان منصرفاً لفحص الدارة الكهربائية، فهو لا يمل من اعادة التجربة، أما الباقون فربما دخلوا للنوم في غرفة (الشيخ منصور) الباردة بالنوافذ المفتوحة على الغرب والباب الصغير المتوجه شرقاً، وضع ناظوره جانباً وراح يحدق في الآفق البعيد مرت عليه ذكرى جلستهم عصر البارحة قرب قرية (كفرعميم) في إنتظار عودة الشباب من شراء السجائر والمعلبات، لم يطل بهم الضجر. فسرعان ما ظهر سرب من الحوريات يمشين الهوينا وجرار الماء على الأكتاف، مصوبات عليهم نظرات قلقة تفضح الرغبة المكبوته. ركز عينيه على ذات الثوب الأزرق، كانت جميلة وشقراء. تمنى لو يتسنى له تقبيل ثغرها، تخيلها زوجته، متنازلاً عن شرطه في زوجة متعلمة، موظفة، فراح يعلمها القراءة والحكمة وعادات أهل المدن. تنبه إلى حركة خلف ظهره، استدار واضعاً الناظور على عينيه فامتلأت العدسة بوجه (حاف) الأسمر الحزين والفرح بنفس اللحظة، سلمه الحراسة واتحد صوب المجموعة ودخل غرفة (الشيخ منصور) محاولاً أن يغفو ... ليلة البارحة لم يناموا سوى ثلاثة ساعات وأمامهم ليلة بلا نوم ربما حتى الفجر ... تصارعت الكثير من الأفكار في رأسه، أحس بالصداع ... تقلب طويلاً ... لامسته البرودة قليلاً خاف أن يمرض فجرج متوجهاً إلى مصعب المنهمك في تجربة الدارة الكهربائية

- اي مصعب فكرة بجسر أبو الظهور ...

- اي! عندنا الوقت الكافي ... كيف الحال على الطريق

- طبيعية ... ولكن يخشى أن يلغم الكلاب منطقة الجسر برمتها

- لايمكن! المنطقة كثيرة الحركة والناس والحيوانات ... والمسافة بين المعمل والجسر قصيرة ومكشوفة ومراقبة بدقة

- طيب على الله ...

ترك مصعب ودارته الكهربائية وراح ينظر إلى واجهة القبة المتهدمة ثم حث خطاه إلى الداخل زكمت أنفه رائحة الروث القديمة ... إنتظر حتى تعتاد عيناه ضوءها المحتضر ببطء أخذت تتوضح على الجدران الأشكال والحروف. كانت جدران مسودة من دخان النار التي كان الرعاة يتدفأون عليها عبر السنين، الأمنيات والشعارات التي كتبها بعض الثوار من مجموعته حين جاءوا إلى تل الشيخ منصور أول مرة، تبدو وكأنها خطت اليوم مرة عيناه فوق العبارات الثورية الجديدة، دعاء إلى الرب ليعمر هذا التل من جديد، أمنيات عاشقين لتحقيق حلم العرس والزواج، سطر من الأيات القرآنية، سطر من الأنجيل يتحدث أن في الناس المسرة وعلى الأرض السلام، شعار المطرقة والمنجل، تخطيط فطري للطاغية وقد إستطالت أذناه كالحمار قلب يخترقه سهم مع حرفين بالإنكليزية، قرب القبرين المفتوحين بقايا أحجار وشواهد تهدمت كانت القبة مقفرة لا من الحياة وحسب بل من كل بدع المتصوفة ومخترعاتهم وأضويتهم الملونة وزخرفتهم الصوفية. وخزه حزن غامض حين تصور هذه الجدران أيام عزها وقد إزدحمت بالشموع والأقمشة الخضراء والأشرطة و أعواد البخور ورجال يحملوون الدفوف بالزوايا ويميلوون بشكل متناسق مع الإيقاع الروحي العذب والمتصاعد ... تذكر الوجووه الضارعة، الحانية، الغاضبة أو المكلومة بجرح العقم المرير، تسأل ... أين رائحة البخور والزيت والفلفل والثوم والبصل المقلي ... أين الصبايا ... وهن يوزعن النذور ... والتمني بالعشاق والأزواج الطيبين، تمشى قليلاً إلى المدخل فوجد قائد المجموعة يقرأ وشم الحيطان ... فربما قد شاهده من النافذة فانهالت أسئلته - أقول ! ما الداعي للكتابة على جدران هذه القبة المنعزلة والمتروكة من يقرأ نداءاتهم واحتجاجاتهم وأمانيهم !!! يتصورون هذه القبة ((الهايد بارك))

- ما سمعت بأدب الحيطان ؟

- لا ؟ صحيح يوجد أدب حيطان؟!

- أي ! في الحقيقة التسمية مجازية. الناس أحياناً يكتبون همومهم أو أمنياتهم على حيطان الدوائر والسجون والمعتقلات، على الصخور وجذوع الأشجار وأبواب الجيران وربما المراحيض ... ناس يكتبون للذكرى ... ناس ينفسون عن الآلام ودفائن الصدر، بعضهم لإطلاع الأخرين على أفكارهم، فالإحتجاج يا صاحبي يأخذ أشكال متنوعة، مثل ما قلتلك المراحيض العامة لم تسلم منها، مملوءة بالكتابات والرسوم، منها المبتذل والفاسق ومنها للإحتجاج أو للسخرية من السلطة يسميه البعض (أدب المراحيض)

- أتعتقد قديم جداً ؟ أقصد القبر والقبة الخضراء

- لا حسب علمي ... ترافق ظهوره مع المدينة التي تكونت بالجهة المقابلة من الغرب وهي حديثة العهد وليست موغلة بالقدم.

- مرات أتخيل هذا التل وهذه القبة مزدحم بالناس والمؤمنين وهم يحملون أطفاله وطعامهم ونذورهم ... ومعاصمهم مزينة بالأشرطة الخضراء وهم يصعدون إلى قمة التل مشياً على الأقدام ... موقعهم هذا يجعلهم يشعرون وكأنهم يعيشون في الأعالي في منطقة بين الأرض والسماء وقريبين من السماء وبعيدين عن الأرض ينظرون إلى السهول الممتدة أمامهم وهم ينشرون أدعيتهم وصلواتهم على ساكنيها يطلبون من الله

رب السماء القريبة الغفران والرحمة لهم ولكل المساكين والمحرومين والخاطئين ... وخلفهم جوقة تلبس البياض المطعم بالأخضر وتنشد على الدفوف المدائح والأناشيد الحزينة

- خيالك رومنسي ... فكرت حالي بالمسرح القومي الفاشل

- لا لا بس فعلاً لو كان هذا التل في بلد متحضر لحولوه إلى متحف أو موقع سياحي بدل هدمه

- بلا فلسفة ... يلا رواح يمكن جهز الغداء

قبل الغروب تحركوا نحو السهل ... حين وصلوا إلى قعر الوادي الواقع في نهاية السهل كانت الشمس تحبو نحو الأفق ... جلسوا على صخور قريبة من بعضها أشعل المدخنون سجائرهم وأخذوا يمصون دخانها بقوة، فلربما سيحرمون من التدخين ساعات أو الليل كله أو قد تكون هذه سجائرهم الأخيرة

- حاف ... كم يبعد الجسر من هنا

- ميلاد ... عشرين دقيقة ... يمكن أقل!

- حاف ... كم دقيقة تأخذ العملية

- ميلاد ... لا أدري ... لايمكن تقدير الوقت ... يعتمد ذلك على نوع الجسر، ارتفاعه ... هندسته والأمور العسكرية الأخرى ... ولكن الأمور إذا سارت نظامي ... يمكن ساعة تكفي

- قائد المجموعة ... يلا يا شباب ... ميلاد ... حاف ... هذه المرة يجب تنفيذ العملية ... تعرفون أهميته العسكرية والسياسية والأعلامية ... الطريق إستراتيجي والسلطة والشبيحة تنقل عليه الأسلحة والأعتدة العسكرية والمناسبة يا شباب عزيزة على قلوبنا جميعاً وقلوب أهلنا ... لايمكن أن تمر دون عملية ... أنها الذكرى الثانية لانطلاق الثورة ... وهذه المدينة الصغيرة هي من أول الأمكنة الثائرة على النظام ... تذكروا ... هذا (t.n.t) الخطأ الأول هو الأخير ديروا بالكم يلا على بركة الله

تحركت مجموعة التفجير ... نحو نقطة الهدف ... لف حاف القطعة القماشية بعناية ووضعها تحت قميصه الداخلي (وقال ... يجب أن ترفع هذه اللافتة اليوم من كل بد) ومضوا ... حتى اذا إشتدا الليل وفي ساعاته الخفية وبعد جهد جهيد تمكن الإثنان من زراعة العبوتين ... وقبل مغادرة الجسر إختاروا ربوة تطل على الطريق العام الذاهب إلى دمشق وأخرج حاف اللافتة ... ثبتها على عصاتين وميلاد بدأ بحفر الأرض بحربته لتثبيتها ... إلتفت الأثنان وهما راجعين إلى اللافتة وقبل أن يسرعا عائدين إلتفت حاف إليها مزهواً وقرأها بصوت مسموع ... (المجد للثورة السورية في ذكراها الثانية ... عاشت سورية حرة أبية ... والموت للطغاة)

عند الفجر أطلت رؤوس مغبرة شعثاء من وراء صخرة كبيرة تشرف على الجسر كانت عيونهم المنتفخة المحمرة شاخصة نحو الجسر وأيديهم متلهفة لتلقف الناظور ... سأل ميلاد - خمسة إلا خمسة ... لدينا خمسة دقائق، كان الناظور ينتقل من عين إلى عين كانوا يتلظون على جمر اللهفة والقلق، و في تمام الخامسة حبسوا أنفاسهم والصمت الثقيل يخيم عليهم كانوا يتوقعون إنفجاراً يزلزل البلد القلوب صارت لاتخفق بل تدق بمطرقة استطالت الرقاب وكأنها تريد أن تدنوا من الجسر، كانت الأيدي ممتده إلى الناظور مرت الدقيقة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ... سأل حاف - ميلاد ... متأكد من التوقيت ... طبعاً متأكد

وحين رأى العيون شاخصةً إليه بشيء من الشك تحركة مقلتاه بقلق وكأنها تقول لهم .. ماذا .. لكنه قال : بنبرة حاول أن تكون هادئة ومقنعة - .. أربع أو خمس دقائق ليست مشكلة ... الدقة مستحيلة في مثل هذه الحالات يا شباب

دارت العيون عن عينيه القلقتين ... مرت دقائق أخرى ... ورغماً عنهم عادت العيون ترنوا إلى ميلاد ... لم يستطع التحمل، فصاح بحدة وقد صعد الدم إلى رأسه ... - أنا متأكد من كل شيء يا شباب ... إسألوا حاف ... أيده حاف - ... صحيح

ظهرت آثار التعب والسهر عليهم، فجلسوا منهكين، تخيم عليهم ظلال خفيفة من اليأس، مرت عشرون دقيقة، خمس وعشرون دقيقة، رغم ذلك لم يقر لهم قرار ... ينهضون ليصوبون الناظور نحو الجسر، يجلسون ... الوجوه العابثة تشف عن احباطاً ويأس ... الأمعاء راحت تتلوى وتضطرب وربما تعلن إحتجاجها ضد الجوع وبرد الصباح، تناول مصعب الناظور مرة أخرى وهو يتأفف ويدمدم، ثم صرخ دون أن يرفع الناظور عن عينيه ... - انفجرت ...

قفزا الجالسون ... لم يكن بوسعهم رؤية شيء من هذه المسافة، فوهج الأنفجار لا يدوم إلا لحظة ... إنتظروا لحظة فلم يصلهم دوي الأنفجار ... أخذهم الشك مرة أخرى، ثم داهمهم اليأس مرة واحدة فهد كيانهم وأخذوا يهمهمون بتذمر ونفاذ صبر، فصاح ميلاد

- والله شفت الوهج ... كتلة ضخمة من النار ...

وأسكته دوي أنفجاربعيد من جهة الجسر

لبثوا ساكنين للحظة ... ثم تقافزوا كالأطفال

م. محمود باكير

١ـ حاف ، ميلاد ، مصعب ،أمجد، شهداء من لحم ودم سقطوا كالأساطير في معارك مع الطاغية.

٢ـ تل الشيخ منصور ، جسر أبو الظهور معمل الزيت ، أماكن حقيقية تقع في مدينة سراقب شهدت بطولات ومعارك كبرى للثوار.

٣ـ جوباس ، كفر عميم ، قرى ثائرة تقع في ريف سراقب.

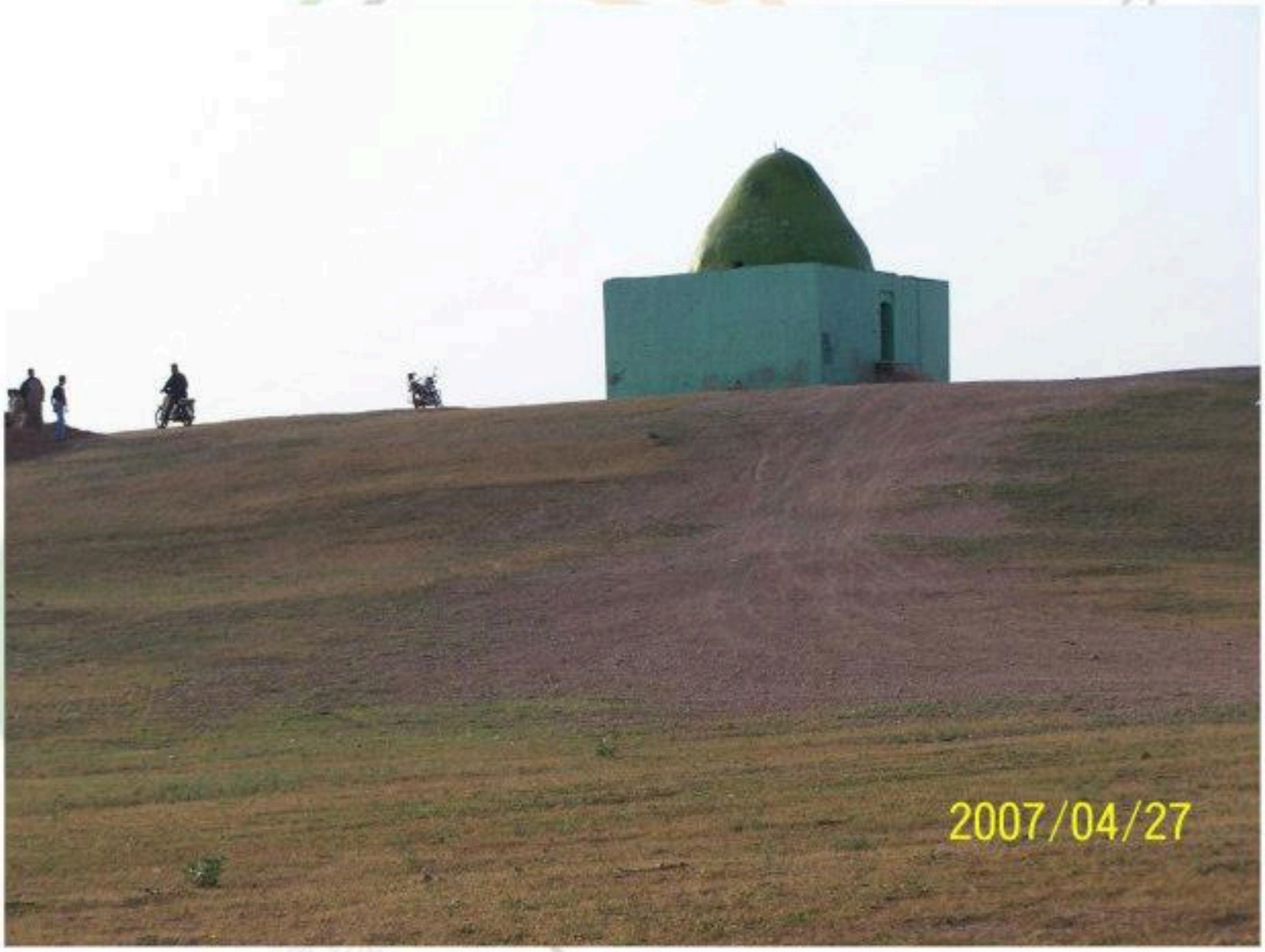

حـاف ... إنه صوتك الجميل نعرفه من بعيد ...

MOHAMED HAF -SARAQEB-SYRIA 2012

مضى وحيداً

يتخطى انكسارات الروح

كإكليل غار على جبهة الملايين....

ومضى كنيزكٍ حالم

من أجل عالمٍ أكثر عدالة ..

تأمل كفيه السمسميتين

قرأ مفردات الحزنِ كصلاةٍ اخيرة ..

ومضى ...

ترك ذكرياته تحوم حول شبابيك

الناس ...

ترسم لهم أصص ازهارٍ .. ودواليات

عنب

وعلى مساحة ...

أكثر اتساعاً من خريطة العالم

نثر دماءه كمطرٍ صيفي ..

تملك الدماء التي لم تجف

حتى ينتصر فقراء العالم ...

***

قبل أن يمضي ...

تأمل جدران غرفته الرمادية

كتبه .. أشعاره

دفاتره المدرسية ...

سقى ياسمين الطفولة بحنين الوداع ..

رتب الشوق على أدراج السفر

تذكر رسم حبيبته ..

انبعثت في صدره رائعة الدفلى ...

وطعم قبل مستعجله

جال طويلاً في منعطفات الروح

اصطدم بيدي امه

قال لها :

اذا مضيت فلا تبكي

أمسحي دمعك الهارب بالجفر

وزغردي خلف الجنازات

وكلما سمعت هدير الرصاص

فاعرفي انه صوتي.

م. محمود باكير

مِن يملِكُ العملةَ
يُمسكُ بِالوجهِين !
والفقراء : بين ... بين !

***

لاتسألني إن كان القرآن
مخلوقاً ...
أو أزلي
بل سلني إن كان السلطان
لصاً ... أو نصف نبي !!!

***

المنازل أضرحة
والزنازن أضرحةٌ
والمدى أضرحة
فأرفعوا الأسلحة !
ارفعوا
الأسلحة !!!

أمل دنقل